الإفتتاحية

خيانة المثقف.

هل أبالغ إن قلت أن خيانة المثقف للشعوب وللتاريخ، هي أكبر الخيانات؟.

أعتقد أنها تستحق توصيفها فعلا بالخيانة العظمى التي تتفوق - ربما بأشواط كثيرة - على خيانة الجيوش وقادتها، وعلى خيانة السياسة وتجارها.

لم تتطور البشرية بحروبها، ولم تتطور بحرتقات سياسييها، بل تطورت بمثقفيها، لكن هذا لا يغيّب الوجه الآخر للمعادلة، وهو أن البشرية أيضا دفعت أثماناً باهظة بسبب آراء «مثقفين» آخرين.

عن أي ثقافة نتحدث إذاً، وعن أي مثقفين؟.

لاتنتصر الثقافة إلا بقيمها، وإن كان لنا أن نذكر أهم اختلاف بين المثقف والسياسي فإننا قد نجد أنفسنا نشير أولاً إلى علاقة كل منهما بالأخلاق، ومدى تبنيه ودفاعه عن القيم الإنسانية التي طورتها المعارف البشرية.

ما تُجيزه السياسة من القباحة ومن إعلاء المصلحة، ومن تبرير الجريمة، تقف الثقافة على نقيضه تماماً. وما تعيشه البشرية اليوم من مآس وويلات لعل سببه الأهم هو طلاق السياسة والأخلاق.

لايمكن للثقافة إلا أن تكون ثورية، فهي التي تفتح بوابات المستقبل وتستشرف معالمه، أما إن انغلقت على قراءة الماضي فإنها تغادر حيّز الثقافة. وتصبح شأناً آخر.

لعل أهم أوجه فاجعة الثورة السورية كان غياب مثقفيها، ومن تنطّحوا للعب هذا الدور لم يكونوا أكثر من هياكل محنّطة، لا تختلف كثيراً عن بعضها، ولعل الفارق الأهم بينها كان الزمن الذي يعود اليه هذا التحنيط.. فمنهم من كان محنطاً منذ قرون طويلة طويلة.

ومنهم من لم يمض على تحنيطه بضعة عقود.

«إذا كان الناس يصنعون تاريخهم بيدهم».

فإنهم بالتأكيد يصنعونه ووجوههم الى الأمام، وربما يصنعونه على حطام راهنهم الذي يتوقون إلى تجاوزه، فكيف إذاً سنغفر «للمثقفين» الذين يشدون الناس إلى عبادة راهنهم.

«إن ثورة القرن التاسع عشر الاجتماعية لا يسعها أن تستمد أشعارها من الماضي بل من المستقبل فحسب.

إنها لا تستطيع أن تبدأ بتنفيذ مهمتها قبل أن تقضي على كل احترام خرافي للماضي. لقد كانت الثورات السابقة في حاجة إلى استعادة ذكريات ما مضى من حوادث تاريخ العالم لكي تخدع نفسها بشأن محتواها هي بالذات. أما ثورة القرن التاسع عشر فكان يترتّب عليها لكي تستوضح لنفسها محتواها الخاص أن تدع الموتى يدفنون موتاهم». (ماركس).

في ارتباط الثقافة بالأخلاق وقيم البشرية وصياغة المستقبل، توقفت عند شهادة الإعتذار التي وجهها - في الذكرى السادسة للثورة السورية - المثقف والمؤرخ الروسي الكبير أندريه زوبوف، على حسابه الشخصي في «فايسبوك» إلى سوريا والشعب السوري. كم مثقف عربي وسوري يتوجب عليه اليوم أن يقف في حضرة الشعب السوري العظيم، ويعتذر منه؟؟.

نص شهادة الاعتذار التي كتبها أندريه زوبوف مترجماً عن الروسية: «في مثل هذه الأيام، لست سنوات خلت، اندلعت الثورة السورية.

وقد بدأت سلمية كلياً ولمدة ثمانية أشهر، بل ولعشرة أشهر لم تطلق طلقة واحدة. ولو أن روسيا كانت قد دعمت في ذلك الحين، ليس الدكتاتور الأسد، بل دعمت شعب سوريا، لكانت حالت دون تدخل إيران في الثورة السورية بهدف تحويل سوريا إلى مقاطعة إيرانية، وتطويق إسرائيل، الهدف الرئيسي لكراهية الملالي. وأنا، كمستشرق ومؤرخ للأنظمة السياسية، على ثقة، بأن سوريا كان من شأنها أن تكون اليوم دولة ديموقراطية علمانية متعددة الأديان، ومثالاً للشرق الأوسط كله.

لكن الكرملين أسقط هذه الإمكانية، وذلك بمساندته الأسد وإيران في الأمم المتحدة بدايةً، ومن ثم بالسلاح، وبالقوات المسلحة لاحقاً. وسوريا الآن هي أرض غارقة بالدماء، طحنت الصواريخ حجرها وبنيانها. إنها بلد تراثي عظيم يندثر، وشعب يُساق إلى اليأس.

وكل هذا بسبب سياسة بوتين. كان من شأننا أن نستحق إكليل غار كمصلح عظيم، لكننا، بدلاً من ذلك، استحقينا لعنةً كقاتل وشريك قاتل.

منذ أيام ألقيتُ محاضرة عن افلاطون والأفلاطونية الحديثة. لقد كانت سوريا آنذاك، في القرن الثالث قبل الميلاد، أحد مراكز العصور القديمة الرئيسية للفكر العلمي والفلسفي، وللثقافة اللاهوتية والكلمة في الفنون.

إن الشعب السوري العظيم كان ليستحق، أكثر من العديد من شعوب أوروبا، أن يتحكّم بحياته ومصيره. لكننا نحن نُحيل هذه البلاد إلى حقل رماية للقذائف والصواريخ الروسية.

كم أشعر بالسوء، بأننا ما زلنا نصبر حتى الآن على مغامرات نظام بوتين الدموية. ونحن ليس لنا من مغفرة أمام الله والشعب السوري».

بسام يوسف

سد الفرات

في الجولة الخامسة لمفاوضات جنيف
لؤي حاج بكري

حوار مع الباحثة الألمانية بيترا بيكر
عبد الكريم أنيس

قصة المجلس المحلي لمدينة حلب الحرة
عباس الموسى

هاشم صالح ...التنوير في زمن الانحطاط
خالد علوش

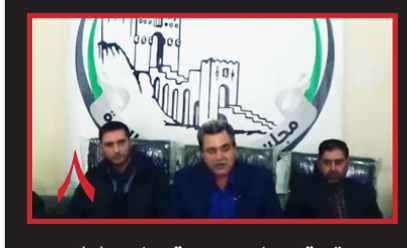

قصة مجلس مدينة حلب (٢)
عباس الموسى

(في السياسة)

في الجولة الخامسة لمفاوضات جنيف

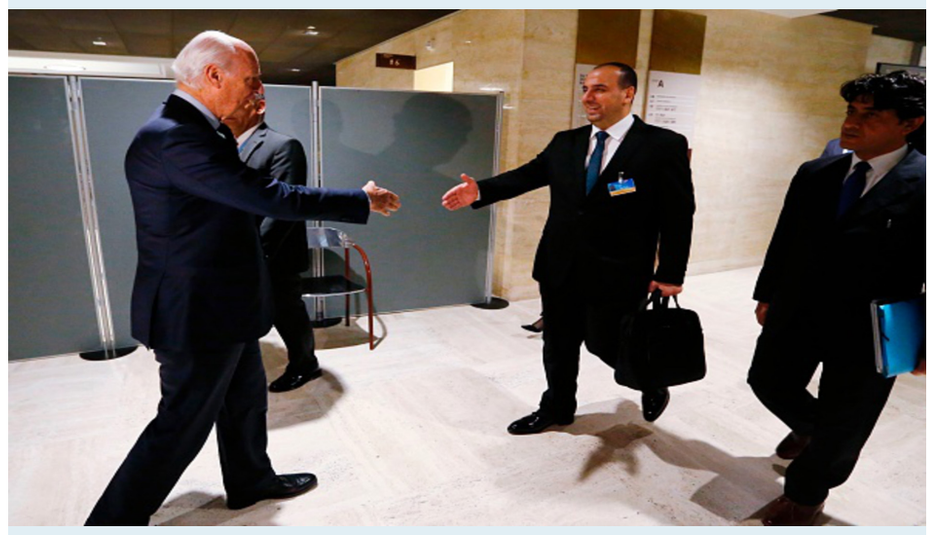

لقد بات واضحاً بأن لقاءات جنيف المتعاقبة، ليست أكثر من تأكيد على استمرارية الأمم المتحدة، وعبر مبعوثها الخاص، على القيام بإدارة هذه اللقاءات، سواء نجحت في الوصول إلى حل سياسي أو لم تنجح، ولقد بات واضحاً بأن المشاركة السورية في هذه اللقاءات، وعبر وفدين مفاوضين باسم النظام والمعارضة، وبغض النظر عن الشخصيات التي يضمهما، قد أصبحت مسألة ضرورية وغير قابلة للنقاش، بما تعبّر فيه هذه المشاركة، عن موقف رسمي وعلني لكل من هذين الطرفين على عدم رفض الحل السياسي، دون النظر إلى دور القوى السورية المشاركة وغير المشاركة في العملية التفاوضية، ولموقفها الفعلي من أية تسوية سياسية، أو لدور للجهات الدولية الداعمة لها والمتدخلة بالشأن السوري وبشكل مباشر، وحتى دون النظر لطبيعة المعارك ولما تخلقه على الأرض، قبل الموعد المحدد لكل جولة مفاوضات، أو المتزامنة معها، أو اللاحقة لها.

ففي الجولة الأخيرة، كلقاء خامس في جنيف أو كجولة ثانية لجنيف الرابع، ظهر وبشكل أكثر من متوقع، غياب أي تقدم طفيف وعدم حصول أي تقارب، في المواقف المتباعدة بين المتفاوضين، فالنظام مازال متعنتاً بموقفه المتمثل في بحث موضوع الإرهاب كأولوية، معرقلاً حصول أي تفاوض على حل سياسي، بنظرته القائمة على شرعيته، وفهمه للحل على أساس تشكيل حكومة وحدة وطنية وفقط، والمعارضة مازالت معتبرة بأن المفاوضات لابد أن تبدأ من بحث مسالة الانتقال السياسي، لتكون المفاوضات جدية وقادرة على استكمال البحث في النقط الثلاثة الأخرى، المتعلقة بدستور جديد وانتخابات حرة ونزيهة ومكافحة الإرهاب، كذلك فإن مواقف الولايات المتحدة وروسيا والدول المعنية الأخرى، مازالت حيث كانت ومنذ لقاء جنيف الأول، على الرغم من انتقالها من حالة الدعم والمساندة والموقف السياسي، إلى حالة المشاركة المباشرة في خلق المتغيرات، تلك المتغيرات المرافقة للأهوال والكوارث التي تعصف في هذه البقعة من العالم، فتبدو مجمعة على أهمية الحل السياسي ووحدانيته، فيما تبقى متباعدة كثيراً في فهمها لطبيعة هذا الحل، بل وتعمل على التصعيد العسكري وتعقيد هذا الحل.

مع استئناف المفاوضات في هذه الجولة، يمكن القول بأن التصعيد قد اتخذ هذه المرة بعداً جديداً، فالمعارضة المسلحة التي تراجع نفوذها في الجولات السابقة، نتيجة للهجمات العسكرية الروسية على مواقعها، وفي ريف حلب الشمالي بخاصة، أو نتيجة لتوافق تركي روسي لإخراجها وتهجير المدنيين، من الأحياء الشرقية لمدينة حلب، ها هي تلجأ اليوم وفي دمشق وحماه، وعقب رفضها المشاركة بمؤتمر آستانة الثالث، لعدم التطبيق الجدي لوقف إطلاق النار الشامل، إلى هجمات استباقية وقبل موعد المفاوضات في جنيف، هجمات يمكن تفسيرها لتحقيق مكاسب سياسية، كما يمكن تفسيرها كردّ على استمرار النظام وحلفاؤه بعمليات الحصار والتهجير، فيما تبقى نتائج هذه الهجمات متعلقة بموقف مختلف الدول المتدخلة على الأرض، في أن تحقق بعض التقدم الملحوظ للمعارضة، وأن تشكل ضغطاً على النظام لإجباره على الرضوخ لشروط الحل السياسي الدولي، أو في أن تكرر مآسي التدمير والقتل والتهجير التي طالت مدينة حلب وسواها، لتطال مناطق أخرى في الغوطة الشرقية ودمشق وريف حماه.

إن ما يحصل اليوم من معارك وباتجاهات مختلفة، لا يشير إلى إمكانية الحسم العسكري وبأي اتجاه كان، فالنظام السوري الذي بات محكوماً ولأجندات خارجية، ويقتصر دوره على التمثيل المحلي لاحتلال إيراني وروسي شبه حقيقي، تشكل عملية إبعاد رأسه الممثل بشخص بشار الأسد عن المشهد السياسي، خطراً واضحاً على نفوذ هاتين القوتين الدوليتين، ابعاداً يفتح المجال أمام إمكانية تشكيل حكم انتقالي حقيقي، يمكن أن يكون قادراً على إقامة دولة سورية قادرة على مواجهة الإرهاب، وقادرة على منع كل أشكال التدخل الأجنبي الساعية لتحقيق المصالح الخاصة بكل قوة اجنبية، والمتخذة من مسألة محاربة الإرهاب ذريعة لهذا التدخل، والذي يعتبر التدخل الأمريكي والتركي جزءً أساسياً منه، وإن اتخذ صيغة مغايرة، وإن اعتمد على وكلاء محليين آخرين، أو حتى معادين لنظام الأسد، كذلك فإن المعارضة المسلحة التي تحولت إلى شكل من أشكال السلطات المحلية في مناطق سيطرتها المغلقة، ودخل الكثير من فصائلها في الصراعات العسكرية البينية لتحقيق ذلك، وتعرض بعضها للانشقاقات وحتى للتحول نحو الفكر القاعدي، لم تعد قادرة على تحقيق الأهداف التي انطلقت من أجلها في اسقاط النظام، بل وأضحت بعيدة كل البعد عن توحيد جهودها، رغم كل المساعي والجهود المبذولة لتحقيق بعض التقارب بين فصائلها.

مع الفشل الذي كان متوقعاً للمفاوضات في جولتها الخامسة، لم يعد التعويل على هذه المفاوضات يكتسب أية بارقة أمل بالنسبة للسوريين، ما لم يسبق ذلك متغيرات معينة، كفيلة بإنجاح العملية التفاوضية، هذه المتغيرات التي لا بد من أن تأخذ اتجاهات جديدة، غير الاتجاهات القائمة والمعرقلة للتفاوض، اتجاهات يبدو أنها تحتاج أولاً وقبل كل شيء، للتأكيد عليها من قبل الدول المعنية بالشأن السوري قبل السوريين ، فالولايات المتحدة التي تعدّ العدّة لدخول الرقة ولتسيّد قوات حزب ال ب ي د عليها، مازالت ماضية بخلق المزيد من التعقيدات في المسألة السورية، وتركيا الساعية لتحقيق تواجدها العسكري شرق الفرات تحت عباءة الجيش الحر، مازالت متمسكة بمشروعها القومي المتعلق برفض حل المسألة الكردية ، والروس القادمون لاستعادة نفوذهم المفقود، لا يشكل الحل المنطلق من خارج مركز حميميم العسكري الروسي أي حل بالنسبة إليهم، والايرانيون الوافدون مع ميليشياتهم الطائفية، لا يتطلعون سوى لتبيت نفوذ دولتهم الإسلامية الشيعية من طهران حتى بيروت.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

"قسد" تحاصر تنظيم الدولة.. والنظام السوري يستعرض دفاعاته الجوية

في حادثة وصفت بالنادرة، وأجمعت كافة وسائل الإعلام العالمية على أنها لأول مرة منذ ارتفاع حدة المعارك في سوريا، أعلن النظام السوري تصدي دفاعاته الجوية لغارات جوية ليلية نفذها سلاح الجو في الجيش الإسرائيلي على مواقع عسكرية اتجاه مدينة «تدمر» في ريف حمص الشرقي، بعد أسبوع واحد من اللقاء الذي جمع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ورئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في موسكو لبحث التواجد الإيراني في سوريا.

> «جسمين اسطوانيين» سقطا صباح اليوم الجمعة في منطقة «الحي الشرقي في مدينة أربد والآخر سقط ببلدة عنبة»، لم يتسببا بأي إصابات.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، افيخاي أدرعي، إنه «قام جيش الدفاع الليلة بإغارة جوية بواسطة طائرات سلاح الجو في عدة أهداف بسوريا. خلال العمليات تم إطلاق صواريخ ضد الطيارات. وقد تم اعتراض أحد الصواريخ عن طريق جهاز الدفاع الجوي الاسرائيلي»، دون أن يذكر أي تفاصيل مرتبطة بطبيعة الأهداف، أو إن كانت نجحت في استهدافها على غرار المرات السابقة.

وأكدت «القيادة العامة» في جيش النظام السوري عبر بيان صادر عنها أن ٤ طائرات إسرائيلية قامت بـ«اختراق مجالنا الجوي في منطقة البريج عبر الأراضي اللبنانية واستهدفت أحد المواقع العسكرية على اتجاه تدمر في ريف حمص الشرقي»، مضيفًة أن «وسائط دفاعنا الجوي تصدت لها وأسقطت طائرة داخل الأراضي المحتلة وأصابت أخرى»، لكن الجيش الإسرائيلي نفى أن تكون أي من المقاتلات التي شاركت في الغارة الجوية قد تعرضت للضرر.

> وهذان التفجيران اللذان استهدفا معاقل النظام السوري، هما الثالث من نوعه في أقل من ٢٠ يوم

وتحدث موقع «تايمز أوف إسرائيل» عن إطلاق «صفارات إنذار الرمز الاحمر، التي تحذر سكان البلدات الإسرائيلية من الصواريخ القادمة، في غور الأردن. وتم سماع دوي انفجارين على الأقل حتى في القدس»، وأكد الجيش الإسرائيلي أن «الانفجارات هي صواريخ الدفاع الجوي الإسرائيلي ضد صواريخ سورية مضادة للطائرات»، كما نقلت وكالة «بترا» الأردنية أن «جسمين اسطوانيين» سقطا صباح اليوم الجمعة في منطقة «الحي الشرقي في مدينة أربد والآخر سقط ببلدة عنبة»، لم يتسببا بأي إصابات.

إلا أن صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية قللت من حجم المخاوف الإسرائيلية واصفًة إياها بأنها «بعيدة عن الواقع»، معتبرة أن «بناء ميناء هو أمر باهظ الثمن»، وهو تجاهل واضح لتصريحات رئيس هيئة الأركان الإيرانية، محمد حسين باقري، التي نقلتها وكالة «تسنيم» في تشرين الثاني/ نوفمبر، وأبدا خلالها حاجة بلاده لـ«إنشاء قواعد بحرية قبالة السواحل اليمنية والسورية»، مؤكدًا أن وجودها ليس «أقل أهمية من الطاقة النووية بل أهم من ذلك بعشرات المرات».

تفجيرات دمشق.. النظام السوري المتهم الأول

في الـ١٥ من آذار/ مارس الجاري ضرب تفجيرين العاصمة دمشق بعد أربعة أيام على التفجيرين اللذين استهدفا حافلتين لـ«زوار عراقيين» قرب مقبرة «باب صغير» في حي «الشاغور» الدمشقي، وتبنتهما هيئة «تحرير الشام»، واستهدف التفجير الأول القصر العدلي القديم المجاور لسوق «الحميدية» الدمشقي، كما أقدم شخص ثان على تفجير حزامه الناسف في أحد المطاعم المنتشرة في منطقة «الربوة» غرب دمشق، ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى أغلبهم من المدنيين.

وهذان التفجيران - كان بينهما فاصل زمني ما يقارب الساعتين – اللذان استهدفا معاقل النظام السوري، هما الثالث من نوعه في أقل من ٢٠ يوم، إذ كانت سلسلة تفجيرات استهدفت فرعين أمنيين في مدينة «حمص» وسط سوريا، أعلنت هيئة «تحرير الشام» مسؤوليتها عنهم، إلا أن التفجيران اللذان ضربا موقعين يشهدان كثافة مدنية لم يتم تبنيهما من أي فصيل عسكري في المعارضة السورية.

وسارعت وسائل الإعلام التابعة للنظام السوري بعد تداولها لخبر التفجيرين إلى اتهام فصائل المعارضة السورية بالوقوف خلفهما، ونقل عن وزير داخلية النظام، محمد الشعار، قوله إنه ليس أمامهم «إلا التعاون في مكافحة الإرهاب واقتلاعه من جذوره» في إشارة لإمكانية المشاركة في التحالف المزمع إنشائه لعملية السيطرة على مدينة «الرقة» أخر معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» الكبرى في سوريا والعراق، بعد التقدم الذي حققه في ريف حلب.

وتساور معظم المراقبين للوضع السوري الراهن الكثير من الشكوك حول توقيت التفجيرات التي تضرب مواقعًا للنظام يصعب اختراقها لاتخاذه إجراءات أمنية مشددة، إضافة لأنها دائمًا ما تكون مرافقة لاجتماع تفاوضي مع المعارضة، أو تمهيدًا لخطة جديدة يقوم النظام بإعدادها، حيث قبل أيام من التفجيرين اللذين استهدفا الحافلتين اللتين تقلان زوارًا عراقيين أعلن رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، عن موافقة النظام السوري على تنفيذ بلاده ضربات جوية ضد مواقع لتنظيم الدولة في شمال سوريا. وكان عضو وفد المعارضة، فاتح حسوم، اتهم النظام السوري بالوقوف خلف التفجيرات التي ضربت مواقع النظام الأمنية في مدينة «حمص» الشهر الفائت، مشيرًا أن «المنطقة التي يتواجد فيها الفرع الأمني هي منطقة أمنية شديدة، وخاضعة للمراقبة الدائمة، ولا يمكن أن تتم أي عملية أمنية إلا بتسهيلات من قوى أمنية أخرى تمتلك نفوذًا أمنيًا للوصول إلى قلب تلك المناطق».

> تساور معظم المراقبين للوضع السوري الراهن الكثير من الشكوك حول توقيت التفجيرات التي تضرب مواقعًا للنظام يصعب اختراقها.

وتقول وسائل إعلام النظام السوري في روايتها عن التفجيرين عينهما، أن رجلًا يرتدي زيًا عسكريًا مشابه لـ«لجان الدفاع الوطني» المشكلة من قبل النظام، أقدم على تفجير حزامه الناسف داخل القصر العدلي، في حين قام الثاني بتفجير حزامه الناسف داخل مطعم في منطقة «الربوة» غرب دمشق، بعد أن كان ملاحقًا من قبل قوات النظام، وألقي القبض على شخصين آخرين كانا ملاحقان معه، ما يعيدنا ٤ سنوات للوراء عندما كان النظام ينشر تسجيلات مصورة على شكل اعترافات لأشخاص أدعى أنهم شاركوا في قتل المتظاهرين السلميين بدعم من قوى خارجية.

وعبر قناتها على تطبيق «تيلغرام» نفت «تحرير الشام» أمس الأربعاء مسؤوليتها عن التفجيرين مؤكدًة أن «أهدافها منحصرة في الأفرع الأمنية والثكنات العسكرية التابعة للنظام وحلفائه»، فيما دان «جيش الإسلام» التفجيرين، مشيرًا أن النظام يهدف من خلال هذه العملية لـ«إلصاق صفة الإرهاب بالثورة السورية»، و«إيقاع الفتنة بين أبناء الشعب الواحد».

وفي بيان صادر عنها، أدانت حركة «أحرار الشام الإسلامية» التفجيرين، مؤكدًة أنه «بينما يحتفل الشعب السوري بالذكرى السادسة لثورته المباركة، يعود النظام لتكرار نفس اللعبة بهدف تشويه صورة الثورة في عيون الشعب العظيم واستعطاف المجتمع الدولي»، مضيفًة أن «العمليات التي يتهم بها النظام خصومه لا تستهدف إلا المدنيين».

عبد الرحمن الخضر

القوات الأمريكية لأول مرة في الرقة

في مدينة الرقة، أكبر معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا والعراق، أعلن التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، في الـ٢٣ من آذار/ مارس تنفيذ عملية إنزال جوي لأول مرة لقوات أمريكية ومقاتلين من «قوات سوريا الديمقراطية»، لدعم العمليات العسكرية ضد مقاتلي التنظيم المتشدد. وقالت وزارة الدفاع الأمريكية إن «أفراداً من قوات سوريا الديمقراطية تم إنزالهم خلف خطوط مسلحي تنظيم الدولة بالقرب من سد الطبقة أو سد الفرات غربي الرقة»، مشيرةً أن العملية «جاءت في الساعات الأولى من صباح الأربعاء (٢٢ آذار/ مارس) لمفاجأة مسلحي التنظيم»، وذكر المتحدث باسم التحالف الدولي أن جميع «الطائرات التي شاركت في عملية الإنزال عادت بسلام إلى قواعدها ولم تتعرض القوات لأي إطلاق نيران أثناء إنزالها».

والتصعيد الأخير في مدينة الرقة يأتي بالتزامن مع تحذيرات لجميع الأطراف المتصارعة من انهيار سد «الفرات» الذي يشهد محيطه اشتباكات عنيفة بين الأطراف المتصارعة في المنطقة، في الوقت الذي أكدت مصادر متطابقة سيطرت «قوات سوريا الديمقراطية» على مطار «الطبقة» العسكري، وتشير التقارير الواردة أن مدينة الرقة منذ أسبوع على الأقل بدون مياه، وسط موجة نزوح تشهدها المدينة بين المدنيين.

ولا تزال الأنباء عن توقف سد «الفرات» متضاربة وسط تبادل للاتهامات بين الأطراف المتصارعة، لكن مهندسون كانوا سابقاً كفنيين لسد «الفرات» أكدوا أن المعارك الدائرة على أطرافه تسببت بضرر كبير، فيما قالت مصادر أخرى أن انقطاع التيار الكهربائي هو السبب في توقف السد عن العمل، ومن المتوقع أن يشهد الشهر القادم معارك عنيفة إن كان من ناحية السد الذي انهياره ينذر بكارثة إنسانية، أو من ناحية بدء اقتحام مدينة الرقة.

ومنذ بدء العمليات في محيط مدينة «الطبقة» سقط ٥٠٠ مدني على الأقل بقصف جوي للتحالف الدولي على مدينة الرقة، أدعى أنه استهدف مواقع لتنظيم الدولة، ما ينذر بإمكانية سقوط المزيد من الضحايا في حال استمر التحالف الدولي بالقصف الجوي مع تقدم «قوات سوريا الديمقراطية» على الأرض التي تسعى لضم المدينة إلى فيدراليتها المزمع إنشائها.

المحرر السياسي/ وكالات

حرية التعبير.. التنظير والممارسة

تُعرّف حرية التعبير، أنها القدرة على التعبير عن الآراء الخاصة بكل فرد باستخدام وسيلة من الوسائل المتاحة لذلك، طالما أنها لا تتجاوز أي نصوص قانونية.

أمام هذا التعريف، والذي لا يوجد أي دولة أو أي فرد أو منظمة إلا ويعترف به، نصبح حقيقة أمام إشكالية ممارسة ذلك التعريف.

> المسألة لا تتوقف عندما نقول من أننا نحترم الرغبة في حرية التعبير بالتأكيد، بل ستتعداها لتصبح في مواجهة مع الفعل.

في إحدى مسرحيات زياد الرحباني، يقول زياد بالعاميّة اللبنانية في حديثه حول رأي لسلمى:

«يعني سلمى ما رح تقتنع إنو هدول الجماعة ضد العدالة الاجتماعية، ليطلع الأمين العام تبعن ويقول نحن ضد العدالة الاجتماعية».

برغم ما تحمله عبارة زياد من سخرية مبالغ بها على المستوى الفني، لكن تلك العبارة يمكن لها أن تكون ثيمة للقياس على كل شيء مشابه. فيمكننا القول إن شخصاً ما أو جماعة ما ضد حرية التعبير، مع العلم أن تلك الجماعة أو أولئك الأفراد لا يتحدثون سوى عن ضرورة حرية التعبير.

إن هذا المثال البسيط يؤدي بنا تلقائياً إلى فهم بديهي، وهو أن أي حديث هو بمثابة مخدر يُستخدم لاستمرار العنف والقمع الاجتماعي أو السياسي، فالمسألة لا تتوقف عندما نقول من أننا نحترم الرغبة في حرية التعبير بالتأكيد، بل ستتعداها لتصبح في مواجهة مع الفعل.

لكن إلى أي مدى يمكن فهم مصطلح حرية التعبير في واقع يحمل بذوراً من الشمولية الفكرية والاستبدادية؟

إن كان المصطلح هو أن نقول ما نراه خاطئاً في سياسة ما أو نقد اجتماعي ما، إذاً نحن أمام معضلة حرية التعبير نفسها، لأنّ أي قانون اجتماعي أو سياسي أو ديني له تابوهات فرضتها القوة المتحكّمة بالوعي العام والثقافة العامة، فإن أي نقد هو بمثابة تجاوز للنص القانوني الذي فرضته تلك القوة، فتصبح المسألة أن أي كلام يمكن أن يُقال في مجتمع للنقد هو ليس سوى تجاوز بالنسبة للقوى المُسيطرة. ومن هنا لا يمكننا فعلياً أن نحدد سقف حرية التعبير ضمن قانون، فكي يكون لمصطلح حرية التعبير وجود حقيقي، يجب أن يُنص قانون لا منتهي من الرغبة في التعبير كثيمة أولى، ومن ثم التركيز على حرية التعبير.

والفرق بين الرغبة في التعبير كمدخل للبناء المجتمعي وحرية التعبير ضخم جداً، فحرية التعبير (ضمن تعريفها) تشمل ما يمكن للفرد أن يقوله (مقوناً ومخادعاً لفكرة حرية التعبير نفسها) بشرط ألا يتجاوز التابوهات التي فرضتها القوة الاجتماعية (دينياً وسياسياً وأخلاقياً) تحت مسمى احترام الرأي الآخر، أو المُغلّف باسم احترام الرأي الآخر لكنه في حقيقته ليس سوى نوع آخر من الاستبداد والشمولية، لكن عندما يستطيع الفرد أن يعي أحقيته أولاً بالرغبة في التعبير، فنحن هنا نكون قد حققنا الشرط الأول لحرية التعبير وهي الوعي المجتمعي أنه لا وجود لتابوهات أمام أحقية الوجود الإنساني وطرق تفكيره الحر. إن الرغبة في التعبير هي تربية توعوية أكثر منها قانوناً للحرية، وهذا فعلياً ما تحتاجه الدول التي تعيش أنواع من الشمولية الفكرية، الحاجة للرغبة أولاً وليس للقانون.

> في سوريا الأسد الجميع مع حرية التعبير، وفي سوريا ضد الأسد الجميع أيضاً مع حرية التعبير. ألا يبدو ذلك الاتفاق على حرية التعبير هو جزء من سخرية واستبداد للفكرة نفسها.

وهذا للأسف لا يدركه أكبر المتبجحين في طرحهم لمصطلح حرية التعبير، فأولئك الأشخاص هم أنفسهم يمارسون الاستبداد الذاتي تحت مسمى احترام القانون، لكنه في حقيقة الأمر إدراك غير واعي أنهم سيكون مصيرهم الإبادة إن تجاوزوا الخط المحدد من قبل القوة المُسيطرة مجتمعياً.

ويمكننا تناول مثالين معاشين بالنسبة للسوريين (النظام والمعارضة) في سوريا الأسد الجميع مع حرية التعبير، وفي سوريا ضد الأسد الجميع أيضاً مع حرية التعبير.

إن الجميع مع ضرورة حرية التعبير، لكن ألا يبدو ذلك الاتفاق على حرية التعبير هو جزء من سخرية واستبداد للفكرة نفسها، فإن كان الجميع متفقين على حرية التعبير، إذاً أين تكمن المشكلة؟.

المشكلة ببساطة هي في استسهال الخطاب العام. بالتأكيد كلنا يعلم من هو النظام الأسدي في سوريا، فموضوع النقاش به هو شيء مفروغ منه، لكن حساسية مسألة حرية التعبير لدى المعارضة هي ما يثير الريبة حقاً، لأنه بطبيعة الحال فإن المعارضة هي أنشأت ذاتها ضد فكرة القمع والشمولية، فمن الغباء أن تتحول إلى صنميّة شمولية كتلك التي توجد في النظام الأسدي.

لكن للأسف أصبحت المعارضة فعلياً تتجه بمعنى من المعاني لتحقيق صورة ذاتها في فرض وعيها وثقافتها الواحدة على الجميع (دينياً)، وهو ما يتعارض مع فكرة النضال التي تبنتها منذ البداية لخلق وطن متعدد.

وهذا الأمر أيضاً يعلمه الجميع، لكني هنا لست بصدد الحديث السفسطائي مَن مع حرية التعبير ومَن ضد، بقدر ما أرغب بالحديث عن سقوط الثقافة (المعارضة خصوصاً) ونهايتها إذا استمرت في سلوكها بخلق مجتمع قطيعي، (إسقاط المعارضة لنفسها وتقديم النصر لديكتاتورية حكمت البلاد بالحديد والدم). وهذا الأمر يأخذ بعداً فلسفياً قليلاً.

> للأسف أصبحت المعارضة فعلياً تتجه بمعنى من المعاني لتحقيق صورة ذاتها في فرض وعيها وثقافتها الواحدة على الجميع.

إن استمرار أي عنصر طبيعي يقوم أساساً على الصراع، صراع الوعي المختلف، لكن عندما يُسيطر أحد أو جهة ما على قانون مجتمعي، فيسقط ذلك الوعي ضمن بوتقة أصغر وهي الصراع البيولوجي، بمعنى آخر (صراع حيواني) وعلى هذا الشكل من الجدل تتحول حياة البشر من التفكير إلى الحيونة، والمثال الأفغاني هو أكبر دليل على حيونة الإنسان.

لقد كانت أسلمة المجتمع في أفغانستان والحرب هي من نقلت تلك الدولة من مرحلة استمرار كدولة لها قيمتها إلى دولة حيونة إنسانية، يقوم صراعها فقط على التناسل والطعام والاستبداد الذاتي.

المشكلة أن بعض قوى المعارضة السورية غير مدركة للمصير الذي تنتهجه تحت ذريعة الرغبة في تحقيق العدل.

والمشكلة أن البشر العاديين يدعمون ذلك التوجه السياسي والديني للرغبة في الخلاص من الحرب، دون إدراك لما يحمله المستقبل لهم. وهذا ما يجري حالياً عندما تُصدر أحكام بحق البعض تحت مُسمى الإهانة وتجاوز الخطوط الحمراء المقوننة.

إن المسألة المُلحّة حالياً هي أولاً فهم الناس لرغباتهم في التعبير قبل السعي لحرية التعبير وثانياً فهم القوى أنها باستمرارها لوضع سقف معين وخط معين، فإنهم يُسقِطون ذواتهم عاجلاً أم آجلاً، ويُقدمون نصراً سريعاً لاستمرار الثقافة الديكتاتورية.

علي الأعرج

منبع العنف الرئيسي

ما تختزنه ذاكرة السوريين من صور فجائعية عن المعتقلات أو مراكز الموت في سورية منذ الثمانينات إلى اليوم، لربما تشكل الدافع الأول نحو التطرف والعنف، كشكل من أشكال المواجهة لكل ذلك الرعب الذي يفرضه النظام وأجهزته، وبغض النظر عما تختزنه الذاكرة التاريخية من مبررات وحجج داعمة ومغذية لهما. من تدمر، السجن المرعب، بوابة ورمز الموت للسوريين، والمتميز في طرق قتلهم، الذين عرفوا فيه كل أشكال الانحطاط البشرية وصولا لأشكال بهيمية متوحشة، فهو المكان الذي زرع الرعب في النفوس ابتداء من بيئته الصحراوية وصولا لمجزرته الرهيبة عام ١٩٨٠، ومن دون نسيان الموت اليومي فيه. تخلل الموت المستمر في تدمر، مجزرة حماة، في شباط ١٩٨٢، والتي استمرت لشهر، جرّب فيها النظام مختلف أشكال القتل والتدمير والتهجير الذي ما تزال آثاره مستمرة لحد اليوم.

> تخلل الموت المستمر في تدمر، مجزرة حماة، في شباط ١٩٨٢، والتي استمرت لشهر، جرّب فيها النظام مختلف أشكال القتل والتدمير والتهجير.

لم تقتصر وظيفة المعتقلات، وخاصة في سورية، حيث أشكال التعذيب المرعبة، من الأشكال التقليدية المعروفة سابقا مثل الدولاب وبساط الريح والشبح والكهرباء، وصولا للأشكال التي تمارسها الأجهزة الأمنية ومراكز الشبيحة والميليشيات، حيث الحرق وقلع العيون وقطع الأطراف، وغيره من الأساليب الحيوانية المتوحشة، على المعتقل ذاته، وهو الضحية الأولى لوحشيتها، بل توجهت نحو الجمهور من غير المعتقلين بقصد زرع الترويع وقتل روح البشر، ونزع الأدمية، وصولا لحالة الإخضاع التام. مع انطلاقة الثورة السورية ربيع ٢٠١١، كان الخيار الأول للنظام تعميم سجن تدمر على كل الأفرع الأمنية ومراكز الاحتجاز، خيارا أساسيا في مواجهة الثائرين والرافضين لأشكال الذل والقهر المديدة، وذلك للأسباب المذكورة وأهمها تعميم تجربة الموت ليصبح الأمر طبيعيا، وحدثا يوميا، بقصد زرع الرعب كقوة رادعة لكل من يخطر بباله الوقوف بوجه النظام، وبالتالي تكريس الولاء للطاغية. المتابع للشأن السوري من الثمانينات وحتى اليوم، يدرك تماما، أن أحد أهم مصانع التطرف، هو المعتقلات ووحشية التعذيب وعمق الإهانة تجاه البشر. كان الرد الطبيعي من السوريين الذي نخر التعذيب والإهانات أجسادهم طيلة حكم الأب والابن، إلى أن وصل حد العصب، هو التمرد ومواجهة ذلك الرعب والقتل بحقهم، فكانت الشرارة الأولى التي أشعلت الثورة السورية سواء من تظاهرة سوق الحريقة في دمشق، أو من درعا بعد حادثة اعتقال الأطفال وعمق الإهانة التي وجهها النظام المخابراتي لأهالي الأطفال ولذويهم. كان خيار النظام تعميم العنف والموت على كامل الجغرافيا السورية، من الرصاص إلى قذائف المدفعية وصواريخ الهيلوكوبتر، وصولا للصواريخ البعيدة المدى والبراميل دون نسيان مجزرة الكيماوي في ريف دمشق، وفي أماكن مختلفة من سورية، حيث كانت النهج الوحيد في مواجهة البشر، والذي أضفى عليه المزيد من الوحشية والبشاعة هو الأسلوب الطائفي الذي ينبش في التاريخ القديم والحديث ويغذي أدواته في الجريمة، والعداء تجاه المجتمع، لدرجة يمكن فيها القول أن أماكن الاحتجاز والتعذيب هي ما دفع الثوار والناس بشكل عام إلى التفكير بالمقاومة المسلحة، التي تحولت مع ارتفاع وتيرة القتل لأشكال متطرفة، وفي بعض منها طائفية، فكانت أحد عوامل ضعف ومقتل الثورة السورية. استطاع النظام متعمدا بعنفه فرض شكل المعركة على الثوار، الأمر الذي كان فرصة للجماعات الدينية السلفية أن تتحول إلى الشكل الجهادي كشكل نظير لعنف النظام، والذي تحوّل مع مرور الوقت للشكل الوحيد في المواجهة، ومن بعدها انتقل ليشكل العلاقة مع جمهور الثورة، فكان خطف الناشطين وفرض أشكال معينة من الحياة اليومية، مكملا لنهج النظام في إلغاء الحياة العامة، أي مشاركة الناس في تقرير مصيرهم، وهو الأمر الأول الذي انطلقت لأجله الثورة السورية التي نشدت الحرية والكرامة.

> كان خيار النظام تعميم العنف والموت على كامل الجغرافيا السورية، من الرصاص إلى قذائف المدفعية وصولاً إلى مجزرة الكيماوي.

> استطاع النظام متعمداً بعنفه فرض شكل المعركة، الأمر الذي كان فرصة للجماعات الدينية السلفية أن تتحول إلى الشكل الجهادي كشكل نظير لعنف النظام.

هذا العنف المتبادل بالشكل، والمختلف بالجوهر، إضافة لدعاوى بعض المنظمات الجهادية في توجيه عنفها نحو الغرب، ناهيك عن المساعي الحثيثة للنظام وحليفيه الروسي والإيراني، وهما أكثر الأنظمة الإرهابية، ونزعة العداء الغربية للإسلام، وتخوفها من الأعمال الإرهابية في أراضيها، كل هذه العوامل مجتمعة استطاعت أن تنتزع جوهر الثورة السورية كثورة تطالب بالحرية، إلى حالة اقتتال طائفي بين طرفين، ومن الطبيعي أن الفائز المرجح فيها هو النظام الاستبدادي، المتزلف للغرب، ولقيمه، بمواجهة القوى الجهادية التي طغت في ساحات المواجهة، والتي يعتبرها الغرب الخطر الأبرز في مواجهته، أكثر من النظام الاستبدادي الذي خبر العلاقة معه منذ الأسد الأب. إن ثورة قدمت مئات الألاف من الضحايا والملايين من النازحين والمهجرين قسرا، وكان لها ذلك الانطلاقة المطالبة بالحرية والكرامة، لا بد من أن تحاول أن تستعيد وجهها الأول، لتبقى مستمرة حتى تحقيق هدفها في كسر الاستبداد ودعامته الرئيسية: أجهزة المخابرات. ولا يمكن أن تستعيد ذلك الوجه من دون الإنهاء التام لكل الأشكال الحربية وأولها التي يمارسها النظام، وإطلاق سراح المعتقلين والمخطوفين، مما يفسح المجال لمشاركة الناس في تقرير مصيرهم، وما لم تشارك البشر في قرارها، فلن يكون مصير الثورة، كما مصير البلد أقل سوادا مما هو عليه اليوم، هذا المصير، الذي كان غياب الناس عن المشاركة فيه وعزلها، وتغليب طريق المواجهة العسكرية كطريق وحيد، هما ما أوصلا البلاد لحالها: مجالاً للتفاوض بين دول إقليمية ودولية، لا يعلم الناس أي شيء عن مصيرهم سوى من الإعلام.

أحمد عيشة

مروان الأطرش
«نسعى إلى تكريس الخط الوطني الديمقراطي»

الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية
THE SYRIAN NATIONAL DEMOCRATIC BLOC

تتابع «كلنا سوريون» حواراتها مع الأحزاب والقوى والتجمعات السياسية السورية، لتقدّم للقارئ فرصة الاطلاع عن قرب على برامج هذه القوى، وأفكارها، وتطلعاتها. نحاور في هذا العدد الأستاذ مروان الأطرش رئيس المكتب التنفيذي للكتلة الوطنية الديمقراطية السورية

مروان الأطرش

ولد في مدينة التل ودرس في ثانويتها ثم أكمل دراسة الهندسة المدنية في إيطاليا عام ١٩٦٤. انضم إلى حزب البعث وكان عضوا في قيادة البعث في مدينة التل خلال فترة الانفصال ولكنه رفض حركة ٢٣ شباط التي قادها مجموعة من البعثيين وأُرسل مروان حبش لإقناعه مع رفاقه في منظمة إيطاليا للقبول بحكم الحركة، إلا أنهم رفضوا ما فعله الضباط البعثيون لأنهم اعتبروا هذه الحركة لا تمثل اليسار لأن اليسار لا يأتي على دبابة، وبقي منتميا لتيار البعث المدني الذي وصفته قيادة الانقلاب في سوريا بالبعث اليميني.

ثم ترك حزب البعث عام ١٩٧٦ وسافر للسعودية للعمل مبتعدا عن العمل السياسي بشكل نهائي حتى اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١. سارع عام ٢٠١١ للانخراط في دعم الثورة السورية حيث أسس مع مجموعة من السياسيين السوريين الكتلة الوطنية الديموقراطية السورية أواخر عام ٢٠١١. شارك في مؤتمر القاهرة الذي عقده عدد من كتل وشخصيات المعارضة السياسية ثم انسحب من لجنة المؤتمر بسبب محاولة البعض سحب البساط لمصالحه الشخصية دون النظر للمصلحة الوطنية بحسب ما أعلن وقتها. يشغل الآن منصب رئيس المكتب التنفيذي للكتلة الوطنية الديمقراطية ويقيم في مدينة دبي في الامارات العربية المتحدة متزوج من مواطنة إيطالية ولديه أولاد وأحفاد.

استمدت الكتلة الوطنية السورية فكرة إنشائها من روحية «الكتلة الوطنية» التي قادت مرحلة الاستقلال من المستعمر الفرنسي

كيف ومتى وأين قامت فكرة الكتلة الوطنية الديمقراطية؟

تأسست الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية كمنظمة سياسية في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١، عقب اندلاع الثورة ضد الدكتاتورية في سوريا.

وقد جمعت الكتلة في صفوفها نشطاء وسياسيين ذوي تاريخ طويل في العمل من أجل الحرية والديمقراطية في سوريا.

حيث انطلقت الفكرة من الداخل في الأيام الأولى لانطلاقة الثورة وتبناها الكثير من المناضلين ذوي المصداقية الذين واجهوا نظام الأسد، وعقدت مؤتمرها الأول في القاهرة أواخر ٢٠١١ وحتى الآن مستمرة بقدراتها الذاتية بعيدة عن الارتهانات التي أفقدت المعارضة دورها.

لماذا اخترتم اسم الكتلة الوطنية لتجمعكم؟

استمدت الكتلة الوطنية السورية فكرة إنشائها من روحية «الكتلة الوطنية» التي قادت مرحلة الاستقلال من المستعمر الفرنسي وإرساء النظام الديمقراطي التعددي وجاء اختيار هذا الاسم كما ذكر سابقا بالإضافة لوجود شخصيات وطنية كان لها دور مهم في مرحلة الاستقلال والعقد الذي تلاها.

ما هي الأهداف والمبادئ الأساسية التي تقوم عليها الكتلة الوطنية؟

عملت الكتلة عبر مسارها الذي يقارب الست سنوات على الإسهام الفاعل في توحيد عمل المعارضة، للقوى المعارضة، وبتصليب الوحدة الوطنية وتعزيزها بالرؤى الاستراتيجية، وبرنامج المهمات العملي لمرحلة النضال ضد نظام الاستبداد، وبهدف اقتلاعه ومخلفاته وإقامة البديل، والاحتكار، والدخول في الحروب البينية. الخط الوطني الديمقراطي بعيداً عن الإثرة، وقدّمت على مدار وجودها إسهاماتها متعددة المجالات والميادين، والتمسك باستقلال القرار الوطني، والحث على بناء ميزان قوى حقيقي يوازن بين السياسي والميداني والمدني منطلقاً واساساً لحل سياسي يستجيب لطموحات الشعب السوري وحقوقه.

أين مكتب الكتلة الأساسي وكيف تتوزع مكاتبكم داخل وخارج سوريا؟

مكتبنا الأساسي في عينتاب، وهناك مكتب آخر في أورفا، ويتواجد الأعضاء في مختلف بلدان العالم، إضافة لخيوط وعلاقات في الداخل.

بماذا يختلف الطرح الذي تقدمونه عن بقية الأحزاب والتيارات المعارضة قبل الثورة؟

الاختلاف ينبع مما فجرته الثورة حينما كشفت طبيعة الحركات السياسية السابقة، وتخلفها عن الواقع، إضافة للتجارب السلبية التي عمتها جميعها وبالتالي الحاجة الى حراك سياسي يجعل همه الأول بناء الدولة الوطنية الديموقراطية بكل مكوناتها، انطلاقا من مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات سياسيا وثقافيا واجتماعيا دون أن يعني هذا عزل سورية عن محيطها ومستقبلها العربي.

كيف تنظر الكتلة إلى ما تمر به الثورة السورية حاليا سياسيا وعسكريا؟

تمر سورية بأخطر مراحل وجودها محتملة مخارج مختلفة أحلاها مر، بما في ذلك التقسيم المعلن أو المبطن علما بأن عسكرة الثورة وتطرف وتشتت وتمويل مجموعاتها أوصلت الوضع إلى ما يريده النظام والتوجهات الدولية. أي أولوية الحرب على الإرهاب وتعزيز دور النظام فيه بحجة مكافحته.

ماهي علاقة الكتلة بمؤسسات المعارضة كالائتلاف أو مختلف منصات المعارضة وكيف تنظرون إلى عملهم؟

تجربة الائتلاف وغيره لم ترق إلى مستوى المرحلة، مع إدراكنا أن المسألة السورية وتعقيداتها أكبر من الأشخاص والمنظمات.

هذه المنظمات كانت وما زالت فاقدة للشفافية والاستقلالية. غارقة في دوائرها الذاتية، مما جعلها هي والحركات المسلحة رهينة صراعاتها الداخلية وللدول الداعمة لها.

ما هو موقف الكتلة من التدخل الإيراني والدور الروسي في سوريا؟

هناك فرق استراتيجي بين دور إيران وروسيا:

إيران صاحبة مشروع هيمنة في المنطقة.

تحت غطاء وأدوات دينية تمزق الوطن والمجتمع، بينما تحارب روسيا من أجل معاركها السياسية والاقتصادية وتقاسم النفوذ الدولي الأوسع، إضافة إلى مسألة راهنة في أوكرانيا والحصار الاقتصادي الغربي لها.

المعركة مع الروس تحكمها المصالح وعلينا الانطلاق، معها أو مع غيرها، من مبدأ تقاطع المصالح التي تخدم بلدنا وقضايانا.

كيف تنظرون إلى تسليح الثورة وهل لديكم علاقة بأي من الفصائل على الأرض؟

تسليح الثورة كان ممكنا في الماضي، عبر جيش حر تابع لقيادة سياسية. ولا حل عسكريا الآن، حتى إذا انتصر البعض فسيكون مرحلياً، ولكن نحن ليس لدينا علاقات مع الفصائل، كما لا ندعم أياً منها.

تمر سورية بأخطر مراحل وجودها محتملة مخارج مختلفة أحلاها مر، بما في ذلك التقسيم المعلن أو المبطن

كيف تنظرون إلى المخرج المناسب لما تمر به سوريا حاليا؟

المخرج سياسي بامتياز عبر التوافق الدولي إذ لا دور فاعل وحاسم للمعارضة أو النظام في إيجاد حلول حالية وإدارة مستقبل الوطن أقصد توافق دولي ملزم يؤمن حالة استقرار ديموقراطي تمهد لحراك نحو مراحل التغيير القادمة المؤدية إلى دولة المؤسسات وعلى رأسها ترميم اللحمة الاجتماعية الممزقة.

وتطرح الكتلة الوطنية رؤية ومحددات للخروج نحو بر الأمان تتمثل:

- إننا اليوم بحاجة لمعارضة قوية ذات مصداقية تضع أمام أعينها القضية السورية، كل سورية، معارضة وطنية تستقطب السوريين بكل أطيافهم، لأن الجميع يتطلعون في النهاية للتغيير الفعلي.

- نحن بحاجة إلى تيار وطني عريض من الأشخاص والحركات التي تجتمع على قاسم مشترك واسع يستهدف إنقاذ الوطن وإن كان ذلك عبر طريق وحراك سياسي طويل الأمد، فالمعركة طويلة.

- تيار يضع المواطنة والإنسان السوري أساسا له، وينطلق من العمل مع القاعدة الشعبية، لا مع البنى الفوقية التي استُهلكت طوال الفترة الماضية وأثبتت فشلها، وبالتالي فإنه يسعى لتطوير حركة شعبية في الداخل أولاً، وفي الخارج ثانياً تمهيداً للتأثير في المراحل القادمة.

- إنناندرك أن القرار بيد القوى الكبرى والإقليمية. ولكن هناك إمكانية لحراك فعلي يبدأ في مراحل لاحقة عندما يتحقق الحد الأدنى من الاستقرار الذي يمكن الشعب في الداخل من التواصل والعمل لبناء المؤسسات السياسية والمدنية.

- إن كون القرار في يد تلك القوى لا يعني النكوص، بل يتطلب العمل منذ الآن لبناء هذا التيار استعداداً للمرحلة العصيبة المقبلة.

وقدّمت الكتلة إسهامات متعددة وأكدت على التمسك باستقلال القرار الوطني، والحث على بناء ميزان قوى حقيقي يوازن بين السياسي والميداني والمدني

ماهي أهم النشاطات التي تقوم بها الكتلة أو قمتم بها؟

ركزت الكتلة منذ اندلاع الثورة السورية على توحيد عمل المعارضة والدعوة لتبني شكل الدولة الذي يشكل مطلب لكل السوريين وهو الدولة المدنية الديمقراطية السورية دولة لكل السوريين والجميع فيها متساو بالحقوق والواجبات وعملت الكتلة على تحقيق هذه الأهداف من خلال مساهمتها بعدة تجمعات للقوى السياسية المعارضة كما كانت الكتلة صاحبة دعوة للقوى السياسية للجلوس على طاولة واحدة ولاتزال الكتلة تؤمن بالحل السياسي وضرورة توحيد عمل المعارضة واستعادة القرار الوطني والحفاظ على وحدة سوريا أرضاً وشعباً نقوم الان، عبر مكاتبنا، بمبادرات اجتماعية وثقافية بدون مقابل، منفتحة على الجميع لمساعدة الشباب في تعلم اللغات وتسهيل انخراطهم في الجامعات، وندوات حول سورية وتاريخها ومكوناتها وتعايش ابنائها عبر التاريخ.

كيف تقيّم تجربة الكتلة الوطنية وما مدى قدرتها على الاستمرار مستقبلا؟

عملت الكتلة عبر مسارها الذي يقارب الست سنوات على الإسهام الفاعل في توحيد عمل المعارضة، وتكريس الخط الوطني الديمقراطي بعيداً عن الإثرة، والاحتكار، والدخول في الحروب البينية للقوى المعارضة، وبتصليب الوحدة الوطنية وتعزيزها بالرؤى الاستراتيجية، وبرنامج المهمات العملي لمرحلة النضال ضد نظام الاستبداد، وبهدف اقتلاعه ومخلفاته وإقامة البديل.

ركزنا جهودنا منذ البداية على دعم تشكيل معارضة منسجمة الأهداف والرؤى فكرا وعملاً، عبر الكثير من المحاولات مثل لقاءات القاهرة التي أعددنا وشاركنا فيها منذ البداية. عاملين على توحيد مواقف الداخل والخارج لإيجاد مخرج مستقل مشترك. بعيدا عن لغة الخطابات الشعبوية. تحول لقاء القاهرة للأسف إلى تقاسم الحصص والولاءات مما دعانا للوقوف بوجه هذه الممارسات وسحب مشاركتنا. رغم تقديرنا للوثائق التي عملنا وشاركنا فيها كما دعونا وشاركنا في محاولات توحيد عمل ورؤى العديد من القوى والشخصيات في عينتاب محاولات لم نتمكن للأسف حتى الآن من التحرك نحو الحد الأدنى للعمل المشترك.

وقدّمت الكتلة على مدار وجودها إسهاماتها متعددة المجالات والميادين، كما أكدت على التمسك باستقلال القرار الوطني، والحث على بناء ميزان قوى حقيقي يوازن بين السياسي والميداني والمدني منطلقاً واساساً لحل سياسي يستجيب لطموحات الشعب السوري وحقوقه.

حاوره سامر الأحمد

اللغة العابرة

ثمة عبارات تُقال وتتفجر وتحط رحالها في أكثر من مكان، هكذا مثل الشظايا، ولا يقصد القائل هذا الأمر، كل ما يقصده هو ممارسة اللغة مع الشخص المعني بالأمر، وكثيرة هي الأمثلة على هذه اللغة العابرة إلى أذهان أخرى، أو مسمع شخص آخر غير معني بالذي يُقال، وقبل ضرب هذه الأمثلة، علينا أنْ نعتمد اللغة التي تدور في غرفة مغلقة بين شخصين أو أكثر، فهذه اللغة هي حالة طبيعية، وذات لغة كامنة في المكان، ويتم استهلاكها مع لحظة انتاجها، فالمتكلم يتكلم، والآخر يصغي، ثم يأتي الرد، وبهذا الشكل الطبيعي تأخذ اللغة حيزها المباشر، ويتم استهلاكها بشكل يوازي زمنها طالما أنّ النطق والاصغاء والرد بدائرة مغلقة وفق دوران ثابت ضمن المساحة وخط المحيط.

أمّا اللغة العابرة لهذا المحيط فهي لغة تصل لدوائر أخرى، وتتحرك في ذهن التي وصلت إليه مصادفة دون نية سماعها ودون الرد عليها، ولذلك هي لغة غير مستهلكة، على الأقل بعد سماعها لزمن قصير، وربما يطول زمنها حسب سامعها، وربما يتم الأخذ بها على الصعيد الشخصي في حال كانت تحتوي على معلومات، أو ما يتعلق بالشأن المفيد، وهذا ينطبق في شأن النميمة والجواسيس والمخبرين، وهنا يجب التنويه على أنّ الموقف يكون بحكم المصادفة وليس بحكم الدراية والعمل عليه، فربما يكون أحد الجواسيس يجلس في مقهى ويسمع شخصاً يقول لآخر عبارة ما فيسمعها ويحتفظ بها، وبما أنه لن يرد عليها فلذلك هي لغة عابرة، وكذلك الأمر ينطبق على الجيران حين يسمع أحدهم عبارة قادمة من نافذة أحد جيرانه في فصل الصيف حيث النوافذ المفتوحة عادةً، والأكثر من هذا والأكثر دقة هي تلك اللغة التي تحدث عبر الهاتف النقال بين شخصين ويقوم شخص ما وهو يسير بالتقاط عبارة من أحدهما وهو يسير في الشارع بحكم المصادفة ودون معرفة، فربما يسمع أحدهم وهو يقول للطرف الآخر (هذا الأمر ليس مقبولاً، سوف أترك العمل، سوف أسافر) أو (عليك أنْ تتصرف، وإلّا سأضطر لإسلوب آخر معك) طبعاً وكما هو معروف لن تكون هذه العبارات بالفصحى أثناء سماعها في الشارع من شخص يتحدث عبر الهاتف النقّال مع شخص آخر، هنا تبقى العبارة في ذهن العابر الذي سمع هذه العبارة، ويفكّر بها وربما يرددها وهو يسير في شأنه، وينتقل بذهنه للطرف الآخر بحكم الخيال أو بحكم فطرة حب الحكايات أو حب ممارسة ترف المعرفة والتكهنات، وهناك عبارات قد تشد سامعها الذي لا علاقة له بها سوى أنها عبارات ترنُّ في مسمعه وهو يمشي تاركاً ما لديه في ذهنه ومُفسحاً المجال لهذه العبارة أو تلك، وهذا ينطبق على عبارات كثيرة في طرق أخرى، فربما يكون شخص ما في الباص ويسمع شخصاً يجلس خلفه يقول عبارة للشخص الذي يجلس معه، وبهذه اللحظة هو ينزل أو هما ينزلان دون معرفة تفاصيل الحديث الذي لم يسمع منه شيئاً بحكم صمتهما وعدم التحدث بأي شيء سوى هذه العبارة التي تركاها خلفهما في مسمع الذي يجلس أمامهما .

عادةً لا أحد يهتم بسماع اللغة العابرة إلّا إذا كانت حديثاً كاملاً ومترابطاً حتى لو لم يكن يعنيه هذا الحديث، فهو يسمعها بحكم عبورها إليه، ولكن العبارة الواحدة تأخذ سامعها لمدرات أكثر تفاعلاً معها، وأكثر ترفاً في الذهن بحكم النزهة التي بها لبعض الوقت وهو يسير نحو شأنه.

راهيم حساوي

حكايا العتمة (10)
غني وفقير في السجن

تحدثت في الحلقة السابقة عن حفلة نتف الشوارب، وبالضرورة لا بد أن نعود إلى أبو أيمن (مصطفى بديوي) لأسباب تتعلق بأن ذلك الرجل كان فعلياً سجين ولكن له سطوة في الفرع قل مثيلها، ولما حمله من طيبة قلب وكان شاهداً فعلياً على كل مراحل التعذيب التي تعرضت لها.

في أحد الأيام ومن خلال سير التحقيق معي، وعدم تغيير بالكلام الذي كنت أردده دائماً على مسامعهم، أخرجوني وكانوا على اتصال مع المسؤول عن التحقيق «المساعد جميل عيسى». أخبروه أني لم أُغيّر بأقوالي شيئاً وحين التحقيق في تلك الليلة كان المشرف أحد الضباط ومن بعد الانتهاء من التحقيق قال الضابط للجلادين:

فكّوه.

وذهب وبعد إبلاغ أبو جمعة «جميل عيسى» عن سير التحقيق جاء ليشرف بنفسه، وحين دخوله شاهدني مفكوك من على بساط الريح، فقال للجلادين:

مين قال انو تفكوه؟

يا سيدي، الملازم قال فكوه.

في تلك اللحظة وأنا ممدد في الغرفة على الأرض، أخذ الكبل من يد الجلاد وبدأ بضربي بشكل عشوائي، وبعد ذلك طلب مني القيام. والواضح في تلك الأثناء أنه لم يكن سعيداً من ضربي وأنا ممدد. حاولت القيام بشتى الوسائل، وأنا استعين وأتلمس التخت العسكري الموجود بالغرفة، فوقفت وأنا أتمايل وبدأ الجلد، كان ظهري له وحاولت تفادي الضربات وشعور بالدوار والغثيان يصيبني من الإرهاق الذي شلّ حركتي. تلمست الباب ومن ثم الحائط للذهاب للمنفردة، خرجت من الغرفة بطيئاً، وهو يتبعني بالسوط ويضربني. في حينها تلقيت أكبر قدر ممكن من الجلد، حتى سال الدم من رأسي وظهري. كان يضرب بشكل متوحش وغير منطقي حتى شعر بالتعب فأشعل سيجارة وبدأ بالتدخين. وأنا من شدة الألم وعدم الوعي بدأت بالتحرك عشوائياً، فبدلاً من الذهاب إلى المنفردة ذهبت إلى المنفردات التي تتموضع أمام غرفة التحقيق. لكنه تبعني بسرعة، وشدني باتجاهه وأسندني على الحائط وحاول إطفاء السيجارة في عيني، فأنزلت جفوني وأنطفأ جمرها في الجفن، فقال لي:

لسه بتقدر تحرك جفونك !.

تخلصت منه بصعوبة وتابعت الزحف بالاتجاه إلى منفردتي. حينها كان أبو جمعة ثمل، حتى أكثر من مرة حين تكون الضربة غير موفقة يكاد أن يقع فيسندوه الجلادين المراقبين لضربه لي، خوفاً عليه من السقوط. حتى أن أحد الجلادين، ويُدعى محمد عثمان قال إلى أبو جمعة:

هات عطيني الكبل معلم لأخلصك من هالكلب.

وأضاف يخاطبني:

بدك توقعه يا ابن الشرموطة.

لم أكن قادراً على الكلام، ولم أكن قادراً للوصول إلى غرفتي. كنت أسمع الكلمات التي تنصب في أذني بشكل لا إرادي، ورغم ألمي كنت أفكر في لحظتها.. يالله على هذه المفارقة المجلود من فم ساكت والجلاد يتهمه بان يسبب الأذى للجلاد وعدم الارتياح بالجلد.

هذا هو نظام الممانعة والتصدي، هكذا كان نظام حافظ الأسد. إنه أب حقيقي لكل أولئك السفلة.

سأعود قليلاً إلى الوراء. بعد مجيء أبو أيمن، حدث خلل بالترتيب القائم بالنظارة، هذا بالنسبة لي، اما بالنسبة إلى عناصر الفرع وبشكل خاص إلى عناصر النظارة القائمين عليها فكانت مظاهر التغيير عليهم واضحة من لباس جديد وأحذية والأكل. فكانت الوجبات الدسمة لا تنقطع وكانت بشكل يومي. قبل مجيء أبو أيمن كان الأكل محصوراً بالصندويش والفول والحمص. حتماً الفول والحمص للجماعية والصندويش للمنفردات وكان أكل العناصر والجلادين من نفس أكل الموقوفين، وفي أكثر من مرة وأنا خارج للتعذيب كانوا يقولون إلى بعضهم البعض:

شوف هالصباط جلد. هاد قميص من عند صليبا.

كانوا يتباهون بمشتريات وسخاء مصطفى بديوي «أبو أيمن». اما بالنسبة لي فتغيرت وجبات الغذاء التي كنت اتناولها، فكان كلما جاءني بالطعام، كان يخيرني على الاكل وعلى ما أرغبه، وان أغلب الطعام كان ياتي على رغبتي، والواقع أن ذلك البرنامج الغذائي لعب دوراً بإعادة الأمل لي بالحياة والاستمرار، وبدأت قدراتي على التحمل أكثر في أثناء حفلات التعذيب. كان ابو ايمن يتعاطف معي كثيراً ويشاهد التحقيق معي ويسمع، لأنه كان حر الحركة والتنقل حتى خارج النظارة. والواقع لم أكن أدري إذا كان هذا التعاطف من باب الاعجاب لقدراتي على التحمل أثناء التحقيق أو الشفقة.

والآن وأنا اكتب هذا الكلام لا يسعني غير أن أدعو له إذا كان حياً بطول العمر والصحة وإذا متوفياً بالغفران والرحمة.

كان أبو أيمن كثيراً ما يسألني:

يا أحمد ما بتصير ابني؟.

كان ذلك الرجل بمثابة سلوى لي في عمق جحيم الفرع حيث كنت أعيش.

وفي أحد السهرات ونحن جالسين بالجماعية، وكنا نشرب الشاي قال لي:

أنا يا أحمد بقرأ جرايدكن وبحكي مع رفقاتكن. يلي كان يجبلي الجريدة شخص اسمو نافذ عطار. كنت أقول ع طول أنو أنتوا الشيوعيين عندن حكي كويس. بس هلأ عم شوف أنو مو بس بتحكوا كويس. الحكي عندكن مقرون بالفعل. بس بدك الصراحة يا احمد، أنا أحياناً بنزعج منكن. أنتوا ليش بتحكوا على عبد الناصر ؟ ليش تكرهوه؟.

في حينها كان النقاش يحمل قليلاً من صعوبة أن تقنع شخص لديه إيديولوجيا وحب لزعيم ما، أن السياسة لا تقوم على العاطفة. ربما كان عد الناصر زعيماً وطنياً ولكن هذا لا يلغي ديكتاتوريته المطلقة اتجاه الناس والاحزاب.

تلك كانت جزء من حياة عشتها مع أبو أيمن، وبالتأكيد ما زال هناك الكثير حول ذلك الرجل، فالمسألة لا تنتهي هنا. إن مصطفى بديوي كان نموذجاً معاشاً في الفرع لتشريح نظام الأسد ووضاعة المحققين والجلادين، عندما يكون المال هو المحرك لهم.

أحمد معرستاوي

نساء خلف القضبان

ربما لا يحق لي الحديث عن تجربتها بدلاً عنها، وما يدفعني للحديث الآن عنها صغر سنها، وهول تجربتها، وعدم مقدرتها حاليا على الحديث، وربما سيأتي يوم تحكي فيه هي مفصلا عن هذه التجربة بالأسماء والتواريخ والوقائع. وسأكتفي فقط بسرد بعض الوقائع كي لا تُنسى في غمرة توالي الاحداث التي نعيشها في بلدنا سورية .

كنت أعرفها قبل دخولها المعتقل ولم أعرها اهتماما آنذاك، كونها صبية صغيرة ومتحمسة، وأعرف من عمري وخبرتي أن بقاءها عدة سنوات على مقاعد الدراسة الجامعية سينضجها. وزرتها بعد خروجها من سجن عدرا بعدة ساعات فاجأني منظرها، لم تتجاوز فترة اعتقالها ثمانية أشهر بين الفروع وسجن عدرا كبرت فيهم عدة سنوات، وتجعد وجهها الأبيض الممتلئ، وفقدت ملامح براءتها الطفولية التي كانت تميز وجهها. في ذلك اليوم لم تستطع التفوه بأي كلمة، كانت ضائعة ومشتتة وتنظر حولها بعينين زائغتين، ثم زرتها مرة أخرى بعد حوالي الشهر وروت لي في هذه الزيارة كل ما مر بها من أحداث في سجنها .

هي فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها، من الريف الدمشقي، في بداية عهدها بالجامعة عام ٢٠١٤ تعرفت على بقايا الشباب الثائر وحاولت الانخراط والمساعدة في العمل المدني مع النازحين، وكانت متحمسة لهذا العمل، وهي ابنة هذا الريف الذي لم يبق من سكانه أحد في بيئته وأرضه وبيته، ولم يمهلها الوقت ولا يقظة الأمن السوري للانخراط في العمل، حيث سرعان ما اعتقلت وزُج بها في أحد فروع الأمن الجوي .

بقيت في الفرع حوالي ثلاثة أشهر، وكانت التهمة التواصل مع الغوطة والإرهابيين فيها وتمويل الإرهاب، وكان الضغط الأساسي عليها لانتزاع المعلومات عن أخويها المحاصرين في الغوطة وعن أصدقاء هذين الأخين وعن صلة الوصل مع الغوطة. سُئلت عن قصص كثيرة لم تكن تعرف جواباً لها، وعن أشخاص لا تعرف عنهم غير أسمائهم، وتم الضغط عليها بالضرب والإهانات والمنفردة وتهديدها بجلب والدتها وتعريضها للكهرباء .

وانتهت فترة التحقيق معها بعد أن تأكد المحققون أنها فعلا لا تعرف شيئا وأن التقرير الذي كُتب عنها فيه كثير من المعلومات المغلوطة. وتم تحويلها إلى سجن عدرا بعدما وقعت على أوراق كثيرة لم تعرف ما بها . في سجن عدرا اكتشفت أنها تحت الإيداع وقيد المحاكمة في محكمة تمويل الإرهاب بتهمة دعم المسلحين وتمويل الإرهاب .قضت في سجن عدرا خمسة أشهر، وقد فاجأتني حين قالت لي إن الفرع رغم وسخ المكان والرائحة والرطوبة والحشرات والخوف من المحققين والضرب، أرحم من السجن، وأن أيام عذابها الحقيقية بدأت مع دخولها السجن .

في السجن توضع السجينات في المهاجع التي تضم سجينات من كافة الجرائم القضائية والسياسية. والسجينات السياسيات يكن تحت رحمة سجينات جرائم القتل والدعارة.

التعاطف ممنوع داخل السجن مع سجينات الإرهاب وكل السجينات السياسيات هن سجينات إرهاب، وممنوع التواصل فيما بينهن، وأي نوع من أنواع التواصل والتعاطف على وجه التحديد، يؤدي الى المنفردة والضرب.

طبعا لم تعرف الصبية هذه المعلومات

مجانا، وكونها كانت تحمل نقودا عند اعتقالها مكنها من الاتصال بأهلها وتوكيل محامٍ عند دخولها السجن، والبدء بالزيارات لها. فوجئت أن أعداداً كبيرة من النساء مضى لهن في السجن حوالي ثلاث سنوات وأربع سنوات بتُهم الإرهاب، وأهلهن لم يعرفوا عنهن شيئا ولم يستطيعوا الاتصال بهن لأنهن لا يملكن نقودا.

وعندما أعارت بطاقتها لزميلة تعرفت عليها في الزنزانة لتتصل بأهلها هاتفيا وتخبرهم عن مكان وجودها، وشت بها إحدى فتيات الدعارة للعقيد آمر السجن، وكان نصيبها الضرب بالعصا والحبس في المنفردة لمدة سبعة أيام .

أيضا من يملك المال يستطيع شراء الخضروات من الندوة في السجن والطبخ والذي لا يملك يأكل أكل السجناء السيء جدا، وعندما تعاطفت مع إحداهن وقاسمتها طعامها كان نصيبها العقاب مرة أخرى والمنفردة، واكتشفت في العقاب الثاني أن هناك شبكة من فتيات القتل والدعارة موزعة على كافة المهاجع تقوم بنقل كافة التفاصيل التي تجري بين السجينات للعقيد مقابل مزايا تمنح لهن . حكت لي عن تقرير كتب بسبعة نساء في مهجعها، وتم تحويلهن جميعا إلى الفرع لإعادة التحقيق معهن بتهمة التواصل مع جبهة النصرة أربعة من هؤلاء النساء سافرات ولا يعقل أن يكون لهن علاقة بالنصرة، وعندما رجعن للمهجع بعد التحقيق الذي استمر أياما كانت آثار الضرب والتعذيب بادية على وجوههن. وإحداهن قالت عندما دخلت المهجع (الله لا يوفق الذي كان السبب) وتقصد الفتاة الواشية. بعد عدة ساعات من كلمتها هذه دخل عناصر السجن إلى المهجع وأشبعوها ضربا لهذه السيدة أمام جميع السجينات .

أصابها هذا العقاب المتكرر بالخوف من كل من حولها، كونها لم تستطع الكلام والتواصل مع زميلاتها، ولا أن تميز بدقة جرائم النساء المحيطة بها، مما جعلها تلزم الصمت والتكور في إحدى الزوايا في مهجعها بمفردها، تكتفي بالمراقبة ودون التواصل مع أحد، وترافق هذا مع وضع صحي سيء حيث لم تأتها دورتها الشهرية لمدة خمسة أشهر متواصلة وعندما سألت إحدى الممرضات عن السبب فوجئت أن المياه تحوي مادة الكافور وهي السبب في انقطاع الدورة . حضرت جلسة تحقيق واحدة في محكمة الإرهاب سمعت خلالها من عناصر المحكمة كلاما عن أن المال حلال المشاكل. وبالتواصل بين أهلها والمحامي والقاضي المسؤول تم إخراجها من السجن بعد دفع ثلاثة ملايين ليرة سورية للقاضي، مع تمرير معلومة أن أي سجينة من زميلاتها تستطيع الخروج مهما كانت تهمتها، إذا استطاعت توفير المال المطلوب والتواصل مع المحامي وكل تهمة لها مبلغ يقابلها .

الآن هذه الفتاة لديها خوف مرضي من كل شاب يلبس لباسا عسكريا حتى لو كان من عناصر الشرطة أو الدفاع المدني. لا تستطيع الخروج إلى الشارع كونها تخاف من كل الأعين وأن يُعاد اعتقالها مرة أخرى .أسماء و قصص السيدات الممنوعات من الزيارة يثقل كاهلها ويمنعها من النوم وتحلم بتأمين مبالغ طائلة للمحامين للإفراج عن زميلاتها المعتقلات .

ويبقى لنا حلم أن نكتب عن تجربة هذه الفتاة وعن باقي السجينات بالأسماء الحقيقية عندما ننعم جميعنا بقدر قليل من الحرية والامان.

خاص "شبكة المرأة السورية"

الباحثة الألمانية بيترا بيكر
الحل بسورية يبدأ بإسقاط النظام

Petra Becker ألمانية الأم والأب، ولا يمكن لك أن تغفل مدى الدفء والطيبة التي تلفها، السيدة المترجمة والباحثة لصالح مؤسسة فكرية تابعة للحكومة الألمانية سابقاً، تكاد تحسب أنها سورية، وهي كذلك منذ أن شاركت مع السوريين آلامهم وأحزانهم، ولم تكن ممن كانت ردّات فعلهم باردة تجاه ما حدث للسوريين، بل حاولت كل ما في وسعها كي تنتشل الوطن الذي سكنت فيه وأحبته، من لجّة مستنقع دموي يُراد له أن يصبح أكثر عمقاً. فقدمت النصائح وقامت بإجراء دراسات حول ما يجري في سوريا.

حاولنا في الحوار التالي أن نتحدث معها بأريحية وعلى البساط الأحمدي كما ستتابعون.

تبدو لغتك العربية، الفصحى والدارجة، على حد سواء، جيدة جداً، هل تستطيعين أن تحكي لنا شيئاً عن نفسك وعن تجربتك في تعلّم اللغة العربية؟ كم استغرق تعلّمها وما الذي دفعك إليها؟ يمكن للمتابع لصفحتك أن يشاهد حميمية ودفء بالتعامل مع السوريين، ما هو السر وراء ذلك؟

تعلمت اللغة العربية في الجامعة، ودرست مادة الاستشراق بجامعة مونستر بألمانيا، ثم بعد سنتين من الدراسة اكتشفت أنه من المستحيل للشخص أن يتعلم اللغة العربية دون أن يكون موجوداً في دولة عربية، ويكون مضطراً للكلام بها، لذلك سافرت إلى سورية عام ١٩٨٧ وسجلت دورة لغة لمدة سنة في معهد تعليم اللغة العربية للأجانب في دمشق، ودرست فيه لمدة سنة وأثنائها تعرفت على زوجي، وهو سوري، كان وقتها طالب جامعة، وتابعت دراسة اللغة لسنة أخرى، ثم تزوجنا وبقيت أربع سنوات متتالية في دمشق حتى أطروحة الماجستير، قدمتها في ألمانيا لكن كتبتها أثناء وجودي في سورية، ثم عملت مترجمة لمدة عشر سنوات في ألمانيا وأعتقد أنه استغرق حوالي عشر سنوات حتى تعلمت اللغة العربية بشكل كافٍ حتى أكون مترجمة جيدة. وطبعاً بحكم أن الذي يتعلم اللغة العربية عليه أن يتعلم لغتين: الفصحى والعامية، وفي سنة ٢٠٠٢ عدنا أنا وزوجي وبناتي إلى سورية، وتوظفت في السفارة الألمانية في دمشق، عملت لمدة ٩ سنوات مديرة لقسم الترجمة في السفارة الألمانية، كل حياتي ترجمة ولغة وهذا هو سر إلمامي الجيد باللغة العربية، وبنفس الوقت محبتي للغة العربية هي نتيجة احتكاكي الجيد مع السوريين، وخاصة أهل زوجي والذين كانوا بمثابة أهلي، وأيضاً الجيران والأصدقاء.

قرأت لحضرتك بعضاً من التحليلات التي تتعلق بالدراسة الاجتماعية حول سوريا، وكذلك ورقة دراسة سياسية عن جماعة الأخوان المسلمين في سوريا، ما هي الفائدة التي يجنيها الغربي الاستشراقي من مثل هذه الدراسات وكيف يتم توظيفها، هل تقومين بها بدافع شخصي أم بطلب وظيفي؟

عام ٢٠١٢ بعد سنة من بدء الثورة السورية اضطررنا لمغادرة سورية، وكان المجتمع الألماني آنذاك بحاجة ماسة لمن يشرح لهم ما يحدث في سورية، وأنا أولاً أعرف سورية منذ ٣٠ سنة، وثانياً كنت أعمل مترجمة في السفارة الألمانية، مما أعطاني اطلاعاً على عمل الحكومة السورية، لأني كنت على تواصل مع الوزارات على كافة المستويات، حيث كنت أترجم اللقاءات ما بين السفير والوزراء، أو كنت أتابع معاملات مع الوزارات السورية، وبنفس الوقت كنت مثل المواطنة السورية بنيت بيتي في سورية، واشتريت سيارة، ودرّست أولادي في مدارس حكومية سورية، ولهذا لدي إطلاع على النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في سورية.

وبعد ما حدث في مصر كان هنالك تحفظ كبير في التعامل مع المعارضة السورية من قبل المجتمع الدولي

الحاجة الماسة لمتابعة الأحداث في سورية أدّت إلى توظيفي في مركز للأبحاث الاستراتيجية في ألمانيا، المعهد ممول من مكتب المستشارة، والبرلمان الألماني، وكنت أغطّي سورية، وأعطي نصائح للتعامل مع الملف السوري وأحلل بشكل دائم ما يجري في سورية وكان عندي الحرية الكاملة لأقرر ما أراه وما هي النقاط التي يجب أن تطرح لأنوّر متخذي القرار الألمان، وأيضاً الرأي العام الألماني عنها. أما الدراسات المعمقة فقررت أن أقوم بالدراسة الأولى عن الأخوان المسلمين الذين كانوا وقتها لهم دور كبير في المجلس الوطني ثم بعد ذلك في الائتلاف الوطني، وبعد ما حدث في مصر كان هنالك تحفظ كبير في التعامل مع المعارضة السورية من قبل المجتمع الدولي، وأيضاً كان هناك محاولة من النظام السوري لتوصيف المعارضة بأنها متطرفة إسلامياً، ولذا أحببت أن أكتب شيئاً موضوعياً عن الأخوان المسلمين وتطورهم بعد العام ٢٠٠٠ ومواقفهم السياسية، وهذا ما فعلته.

الدراسة الثانية كانت عن دور المسيحيين في سورية وموقفهم من الثورة، وقد وجدت أنه من الضروري شرح هذا الأمر، لأن النظام السوري يحاول إقناع المجتمع الدولي أن النظام هو حامي الأقليات، وأن جميع المسيحيين مع النظام وليسوا مع الثورة، وأيضاً كانت هناك ضرورة للاطلاع على هذا الملف بشكل موضوعي ومفصل.

ودراسة أخرى مثلاً كانت عن النشطاء والمجتمع المدني في سورية، خاصة المجتمع المدني في المناطق التي فقد النظام السيطرة عليها، لأشرح أن هذا المجتمع المدني حي ونشيط ويجب على الدول الغربية دعمه بشكل فعال.

النظام السوري يحاول إقناع المجتمع الدولي أن النظام هو حامي الأقليات، وأن جميع المسيحيين مع النظام وليسوا مع الثورة

لم ألاحظ لحضرتك أي تعليق حول ما يقوم به النظام الذي قامت ضده الثورة في سوريا، ما هو موقفك الشخصي منه؟ وكذلك بالمقابل لم ألاحظ أي موقف تجاه المعارضة أو للفصائل المسلحة، أتمنى أن أعرف عن موقفك منها كذلك، هل هذا الموقف يعني الحيادية؟ أم أن له علاقة بظروف شخصية؟ أم أنها طبيعة العمل التي تفرضها أن يكون المحلل على مسافة واحدة من الجميع؟

علينا أن نتطلع إلى هذه الأمور بموضوعية وأن ننتقد النظام بشدة، ولكن علينا أيضاً أن ننتقد المعارضة بسبب عدم شفافية عمل الائتلاف الوطني

أستغرب أنك لم تقرأ عن مقالاتي التي تعالج الوضع السياسي في سورية، وربما هذا لأن الدراسات التي كتبتها للمعهد كانت عن مواضيع مفصّلة، وليس لها علاقة مباشرة مع النظام، ولكن لدي العديد من المقالات عن سورية وعن وحشية النظام، فأنا لدي موقف واضح من هذا الأمر، ولكن المقالات كانت باللغة الألمانية، ولهذا لم يكن لديك اطلاع عليها، وبالنسبة للمعارضة كان عندي دائماً موقف واضح، وكنت دائماً أشجع أي محاولة لتشكيل حكم بديل عن النظام الحاكم في سورية، ولكن حسب مراقبتي للأسف لم يتم دعم هذه المحاولات، أو تم إفشال هذه المحاولات من بعض الأطراف، وأعتقد أنه علينا أن نتطلع إلى هذه الأمور بموضوعية وأن ننتقد النظام بشدة، ولكن علينا أيضا أن ننتقد المعارضة بسبب عدم شفافية عمل الائتلاف الوطني مثلاً أو عدم العمل على الملفات بحرفية. بصراحة أنا من وجهة نظري كان هناك أطراف عديدة في المعارضة كانت تتعامل مع هذه المواضيع من ناحية المصالح الشخصية ورغم ذلك أعتقد أن الحل بسورية يبدأ بإسقاط النظام وهذا واضح حتى الآن.

العالم العربي يميل لتفسير السياسة الغربية بشكل خاطئ وذلك لأنهم يعتقدون أن متخذ القرار في الدول الغربية يتصرف بناءً على قناعته الشخصية

ماهي النظرة الخارجية، الغربية تحديداً، لما يحدث في سوريا؟ أليست تلك المراقبة الغربية اللامبالية هي أحد مسببات استمرار نزيف دم السوريين؟ هل يدرك الغربيون أنهم خانوا السوريين، خصيصاً الفئة التي كانت تدعو لدولة مدنية في سوريا، دولة يسودها قانون العدالة الاجتماعية، التي تعلوا فيها قيمة المواطنة والوطن؟ هل تعتقدين أن هذا الاحساس متوافر لدى الساسة الغربيين؟ ماذا يفعلون حيال تنامي هذا الاحساس؟

العالم العربي يميل لتفسير السياسة الغربية بشكل خاطئ وذلك لأنهم يعتقدون أن متخذ القرار في الدول الغربية يتصرف بناءً على قناعته الشخصية وبسهولة ولكن العكس هو الصحيح. لأنه في البلدان الديمقراطية إن كان الرئيس أو رئيس الوزراء هو رهين للمنتخبين الذين يقررون كل أربع سنوات فيما إذا كانوا مرتاحين مع سياسة الحكومة أو لا ويمكن أن ينتخبوا شخصاً آخر كما يمكن أن يغيروا سياسة الحكومة جذرياً، إذاً عليهم أن يكونوا حذرين مع إرادة الشعب أي المنتخبين.

عندما بدأت الثورة السورية كان أغلب المنتخبين في أوروبا وأمريكا غاضبين من حكوماتهم لتورطيهم في حروب افغانستان والعراق، لأنه كما نعرف جميعاً بدأوا الحرب على العراق بأكاذيب، وتمكن النظام السوري من استخدام هذه الحقيقة بشكل ذكي جداً، وبدأت الحكومة السورية أو النظام السوري من البداية بتكذيب كل الأخبار الصحيحة الصادرة من سورية مما شوش الرأي العام بأوروبا وأمريكا كما شوش نظرة متخذي القرار.

سأعطيك مثالاً: مع كل الأخبار الفظيعة التي خرجت من سوريا عن المجازر التي حصلت هناك، كان متخذي القرار في أوروبا يضغطوا ولو إعلامياً على النظام السوري ويطلبوا تغيير النظام في سورية ويدعموا المعارضة، ولكن بنفس الوقت تصلهم أخبار عن مجازر يرتكبها الجيش الحر أو مسلحين محسوبين على المعارضة بحق المسيحيين أو أقليات دينية ثانية، وأدى ذلك إلى تردد وارتباك متخذي القرار، وبالوقت نفسه يجب ألا ننسى أن هنالك لاعبين كثر في سوريا، ليس فقط روسيا وإيران وأمريكا، أيضاً هناك السعودية وقطر وبلدان ثانية حاولت أن تؤثر على سير الثورة السورية وعملت على أسلمتها وعسكرتها، وكلما تأسلمت الثورة تراجع الدعم الغربي لها. بالطبع يتحمل الغرب قسم كبير من مسؤولية العسكرة والتأسلم أو الميل للتطرف، بتأخرها بتسليح الثورة، أو تسليح الجيش الحر، أو قيادة عسكرية بديلة عن النظام. بمحاضراتي بألمانيا أذكر دائماً أمام الجمهور لحظة حماة؛ المظاهرة الكبيرة بحماة ٢٠١١ عندما ذهب السفير الأميركي والفرنسي للمظاهرة الكبيرة وباركوا لهم بتحرير المدينة ووعدوهم بعدم تكرار أحداث حماة ثانية وبعد عودتهم إلى دمشق بيومين دخل الجيش السوري وحدثت مجزرة ثانية ولم يكن هناك أي رد فعل من هذه الدول! الكارثة الكبرى الثانية كانت الهجوم بالأسلحة الكيماوية على الغوطة وانسحاب أو تراجع

الحكومات الأوروبية ليست قادرة على التدخل العسكري في سوريا بدون أن يكون الدور الرئيسي لأمريكا

الغرب عن الخطوط الحمراء التي رسمها على الرغم أن أغلبية الشعب السوري كان يتوقع تدخلاً عسكرياً أو على الأقل عقوبة على استخدام هذه الأسلحة! وهذا ما ساهم بشكل كبير في تطرّف الثورة ودعم رواية المتطرفين يعني القاعدة وداعش بأن الغرب ليس له أي مصلحة بدعم النظام الديمقراطي في سورية! بنفس الوقت الشعب السوري حظه سيء جداً لأن الثورة السورية بدأت بفترة كانت فيها أمريكا تدير ظهرها لأوروبا والشرق الأوسط وليس لديها استعداد للتدخل العسكري، وحتى التزامها بعقود الناتو فرضاً، في بداية الأمر لم يكن ذلك واضحاً لأوروبا، ولكن الآن أصبح ذلك واضحاً وخاصة خلال الثلاث أو الأربع سنوات الماضية بما حدث بأوكرانيا مثلاً. أمريكا لم تعد مستعدة لحماية أوروبا من امتداد روسيا لو كان هناك محاولة لامتدادها باتجاه أوروبا.

الحكومات الأوروبية ليست قادرة على التدخل العسكري في سوريا بدون أن يكون الدور الرئيسي لأمريكا. في السنوات الماضية اقترحت مراراً وتكراراً وجود منطقة حظر جوي في سوريا لحماية الشعب وكان الجواب دائماً أنه طالما ليس هناك إرادة سياسية في أمريكا إذاً ليس لدينا إمكانية القيام بذلك بشكل منفرد.

وبشكل منفرد تعني أيضاً أن الاتحاد الأوروبي ليس لديه قوة عسكرية جماعية، الاتحاد الأوروبي عبارة عن ٢٧ دولة مستقلة و ٢٧ وزير خارجية و٢٧ سياسة. ليس هناك اتفاق أو حتى اتفاق ضمني على السياسة تجاه سوريا، هناك أنظمة في شرق أوروبا على علاقة جيدة مع النظام السوري يتحملون القرار السياسي للاتحاد الأوروبي على الورق ولكن من تحت الطاولة يتعاملون مع النظام، لذلك من المستحيل وجود قرار سياسي أو عسكري موحد من الاتحاد الأوروبي لإقامة منطقة حظر جوي، فنعم نستطيع أن نقول أن الغرب له دور في إفشال الثورة السورية، له دور في تدمير سورية بعدم استعداده للتدخل، ولكن هذا بسبب معطيات مختلفة وليس عمداً.

ما هي المواصفات التي يعتمدها القانون الدولي الغربي الذي يتخذ من شعارات حقوق الانسان، بل وحتى الحيوان، ليعيش الكائن بكرامة وضمن ظروف معقولة، لكي يقف مع قضية محقة ومستوفية كل شروط الخروج على نظام أثبت أنه اجرامي ويستحق كل على الأقل محاكمة رموزه في محكمة العدل الدولية، ناهيك عن موقفه تجاه أن يقوم أفراد شعبه المقهور بتعليق رؤوسهم فرداً فرداً على أعواد المشانق.

للأسف يجب أن نلاحظ أن قسم كبير من المنظمات الدولية مكتوفة اليدين بسبب عدم إرادة روسيا للتعاون مع الدول الأخرى لمحاسبة النظام السورية ولوقف حمام الدم في سورية، فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان صدر نتيجة لتجربة في الحربين العالمتين الأولى والثانية وكان هناك توازن في القوى بين أمريكا وروسيا أو الاتحاد السوفيتي آنذاك ولذلك كانوا مستعدين للتوقيع على هذا البيان ولحماية مصالحهم ولكن اليوم يبدو وكأن الاتفاقيات الدولية مهددة بالانحلال، وغياب أمريكا أو ضعف القيادة الأمريكية سمحت لروسيا أن تفرض رأيها.

سمعنا كثيرا عن حرية الإعلام في الغرب، وعن أن الصحف والإذاعات غير مسيطر عليها من جهة رسمية، وهي تقول ما تريد، ولكن الكثير ممن وصل لألمانيا لاحقا، وجد فرقا هائلاً بين الحقيقة وبين ما ينقله الإعلام الألماني، كما أنهم لاحظوا أن الأخبار حول بلدهم سوريا شبه موحدة بين جميع القنوات، وكأنها من مصدر واحد، بلغ التطابق حد استخدام وتعميم نفس المصطلحات، ألا تعتقدين أن في ذلك محاولة لإخفاء حقيقة ما عن الجمهور الألماني؟ كيف تعلقين على هذا الأمر؟

العالم وللأسف سورية ليست دائماً في مركز الاهتمام حسب الملفات الأخرى التي تشغل الرأي العام مثلاً ترامب حاليا أو بريكسيت العام الماضي

من يراقب الصحافة وتغطية الحدث في سورية في السنوات الست الماضية يلاحظ أن هناك تحسن كبير بالنسبة ل ٢٠١١-٢٠١٢ لأنه أصبح هناك عدد لا بأس منه من الصحفيين المطّلعين بشكل جيد على الوضع في سورية ويغطون الأمور بشكل جيد، هذا ما ينطبق على الصحف. بالبداية عندما عدت إلى ألمانيا في ٢٠١٢ كان أغلب الصحفيين يصدقون روايات النظام السوري لأن النظام السوري كان ولا زال نشيطاً جداً بنشاطاته الإعلامية، حيث يدعو الصحفيين إلى سورية ليقوموا بجولة مع السلطات السورية ويعملون على تضليلهم، قد يكون البعض منهم ينالون الأموال مقابل مقالات إيجابية عن النظام السوري، لكن أعتقد أن أغلبهم لا يوجد لديهم المعلومات الأساسية عن سورية، ويُضحك عليهم بجولات نسميها باللغة الألمانية *قرى بوتميكن* حيث قام القيصر الروسي ببناء قرى جميلة ليتجول فيها الحكام من خارج روسيا لتشهد أن روسيا دولة عظمى وغنية بينما القرى الحقيقية كانت بائسة وفقيرة، هذا ما يحدث حالياً في حلب، هناك صحفيون يسافرون حالياً إلى سورية ويتجولون في أحياء حلب ويقال لهم أن لهم الحرية الكاملة للقاء الناس في الشارع وسؤالهم عن الثوار، وعمن سيطر على حلب الشرقية قبل أن يسيطر عليه النظام، ويعتقدون أن المواطنين في الشارع يقولون ما في قلوبهم بينما نحن الذين نعرف سورية نعرف أنهم لا يجرؤون على الكلام بما في قلوبهم. أما بالنسبة للتلفزيون أحياناً هناك ريبورتاجات جيدة لكن الأخبار أحياناً تميل لتبسيط الأمور بشكل كبير جداً لضيق الوقت، هناك أمور أخرى في العالم وللأسف سورية ليست دائماً في مركز الاهتمام حسب الملفات الأخرى التي تشغل الرأي العام مثلاً ترامب حاليا أو بريكسيت العام الماضي .. إلخ

أواخر الألفية السابقة، كيف حل الألمان الانقسام الحاد والعميق الذي تلى هزيمة النازية ابان انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وأيضاً بعد سقوط جدار برلين بين الشرقية والغربية، هل تعتقدين بإمكانية حدوث ذلك مرة أخرى بين حلب الغربية وحلب الشرقية خصيصاً بعد الهزيمة التي مني بها معسكر الثورة من قبل الطيران الروسي والمليشيات

الايرانية والعراقية واللبنانية والأفغانية؟ ماهي الآلية الأساسية لترسيخ مثل هذا الردم؟

هناك اتصالات عديدة وصلتني في الآونة الأخيرة عن طلبات لنصائح عن إعادة بناء الثقة بين فئات الشعب السوري . أعتقد أن الأمور صعبة جداً وشبه مستحيلة قبل سقوط النظام أو قبل أن يكون هناك حلاً سياسياً يستحق هذه الثقة بما فيه الحد الأدنى من المحاسبة، يعني العدالة الانتقالية لأن الشعب صحيح أنه تعب من الدم والتشرد ولكن لا يمكن أن يكون هناك مصالحة باستمرار الخوف من الأنظمة الأمنية ومعرفة مصير المعتقلين والمغيبين قصراً من جميع الأطراف.

ما هي حدود المعلومة الصحفية غير الاستخباراتية برأيك؟ أقصد تلك التي لا تعد خيانة للوطن. هل يعد مقبولاً من أصحاب قضية ما أن يثقوا ثقة ساذجة بكل من يطلب منهم معلومات معينة عن أوضاعهم التي لا تحتاج لشرح؟ هل تعتقدين أن هذا حدث ضمن أوساط المتعاطين بالثورة السورية؟ ماهي معلوماتك عن الصحفيين الأجانب الذين دخلوا لسوريا، هل لديك علم بنسبة من عاد بدون أن يمسه سوء وكم عدد أولئك الذين تم تصفيتهم أو اختطافهم حسب الاحصاءات الغربية؟ أرجو أن تقدمي نصيحة يستفيد منها الاعلام الناشئ، ضعيف الخبرة بمثل هذه الفوارق.

ليس هناك إحصائيات، أو لست مطلعة على إحصائيات، عن صحفيين قتلوا أو اعتقلوا أو اختطفوا أو عادوا سالمين من سورية، ولكن العدد الأكبر من الصحفيين الذين كانوا قادرين على دخول سورية من المناطق التي لا يسيطر عليها النظام كان محدوداً جداً في الفترة الأخيرة، وخاصة بعد أن تم اختطاف عدد منهم من قبل داعش أو جبهة النصرة أو ربما مجموعات أخرى، ولم يعد هناك صحفيين غربيين يجرؤون على دخول هذه المناطق إلا قليلاً، حالياً نلاحظ ازدياد عدد الصحفيين الذين يسافرون إلى سورية من طرف المناطق التي يسيطر عليها النظام، والنصيحة أن تعطى المعلومات بشكل شفاف، ولكن أعتقد أن ذلك يتطلب قليلاً من الخبرة في تقدير مدى مصداقية الشخص وجهاً لوجه ولا يمكن أن تكون هناك نصائح معممة.

هل هناك أي تأثير على الموقف الغربي عموماً من الثورة السورية بسبب انحياز الدولة التركية لصالح الثورة السورية؟ هل هذا انعكس سلباً على الموقف من السوريين المناهضين لحكم لنظام الأسد هناك، هل كان هذا تصرفاً أخلاقياً أن تصفى الحسابات بين دول الاتحاد الأوربي وتركيا في مواقف الأوربيين تجاه الوضع القائم في سوريا؟

لا أعتقد أن التعامل مع الملف السوري كان له تأثير بسبب المواقف التركية فالخلافات التي نشأت فيما بعد بين الاتحاد الأوروبي وتركيا ليس لها علاقة إطلاقاً مع الملف السوري بل هي نتيجة عودة الحكم المطلق تدريجياً في تركيا ومحاولة أردوغان السيطرة على الحكم بشكل كامل بإضعافه أو تدميره للمؤسسات الديمقراطية خطوة خطوة ولا اعتقد أنه له أثر على المواقف الغربية تجاه سورية.

ماهي النصائح التي تقدمينها للاجئين السوريين في ألمانيا، خصيصاً بعد التصعيدات الاعلامية التي حدثت بعد الأحداث الاجرامية التي حصلت ضمن الأراض الألمانية من تحرش ودهش ومحاولة حرق؟ كيف يمكن أن ينعكس ذلك على عشرات الآلاف الموجودين على الأراضي الألمانية؟ هناك كثيرين ممن يستشهدون على الموقف الايجابي للدول الغربية عموماً وألمانيا خصوصاً كونهم استقبلوا عشرات الألوف من اللاجئين، هل هذا برأيك صحيح؟ بالمقابل هناك كثيرون يقولون إن موضوع استقبال اللاجئين كان اجبارياً وهو مأزق لم يتصور الأوربيون أنفسهم غارقين فيه ولولا ذلك لما سارعوا لعقد اتفاقيات مع تركيا التي تركت حدودها البحرية مفتوحة مع اليونان محاولة منها للمساومة على مفاوضات سياسية مع الاتحاد الأوربي من جهة انضمامها للاتحاد، ومن جهة أخرى لكي يشعر الاتحاد الأوربي ببعض واجباته التي ترك بموجبها الأتراك غارقين بفوضى ترك الأسد على رأس الحكم في سوريا بعد أن سبب ما سبب من دمار وخراب وتشريد وضحايا.

أنصح اللاجئين السوريين أن يحاولوا التعامل مع الدولة على أنها دولة مؤسسات، وأن الدولة بألمانيا ليست بعدو، هناك صديق سوري يكرر لمواطنيه أو أصدقائه من سورية، أن عليهم أن يصبروا لأن المؤسسات الألمانية اضطربت بالتعامل مع هذا الكم الهائل من اللاجئين، وأعتقد أن هذا هو الصحيح. يقول هذا الصديق: تصوروا لو دعوتم ٥٠ شخصاً لعرس بما فيه المبيت والطعام وجاء بدل الخمسون خمسمائة، كم ستستغرقون من الوقت لتأمين المبيت والطعام لكل هذا العدد! أتفهّم غضب عدد كبير من اللاجئين على الحكومة الألمانية لإطالة حل أمورهم لكن هناك فعلاً عدد كبير جداً.

لا أريد أن أخفي أن هناك اضطراب في المؤسسات الألمانية لأسباب أخرى، مثلاً: عدم تعاون قسم من موظفي الدولة مما يؤدي لمزيد من التأخير في الملفات، وذلك لعدم رضاهم عن سياسة الحكومة الألمانية فيما يتعلق باستقبال اللاجئين. ولكن يمكن للاجئين أن يقوموا بدورهم بشكل إيجابي كالتوجه للصحافة، وإحاطة الصحافة بالأمور التي يجب إصلاحها. على السوريين التعامل مع الأمور المعلقة بشكل موضوعي لتحقق أكبر قدر ممكن من الرضى.

يجب على الحكومة الألمانية حالياً أن تنتبه على سياستها مع ملف اللاجئين حتى لا تنقلب الأمور عليها لأن العدد الكبير من اللاجئين وأيضاً التجييش الإعلامي ضد اللاجئين من بعض الأطراف أدى إلى تغيير في الرأي العام الألماني. صحيح أن عدد كبير من الألمان لديهم مواقف إيجابية من اللاجئين ويحاولون المساعدة كلٍ حسب إمكانياته وهذه صفة يجب علينا أن لا ننساها، ولكن هناك أيضاً فئة لا بأس بها تكره اللاجئين وتريد من الحكومة أن تعيدهم إلى بلادهم بأقرب فرصة ممكنة، لذلك على الحكومة أن تنتبه جيداً لأنه في الشهر التاسع ٢٠١٧ سيكون هناك انتخابات برلمانية وسبق على اليمين المتطرف أن حصل على أصوات لا بأس بها في البرلمانات في المقاطعات الألمانية المختلفة، أي بحدود ٢٠٪ وفي حال زادة شعبية هذا التيار فمن الممكن أن يؤدي ذلك إلى تغيير بالحكم، إذا لم يكن هناك تعامل بالحكمة مع ملف اللاجئين، وهذا يعني أيضاً أنه قد يتم تسفير بعض اللاجئين القادمين من دول ليس فيها حرب حالياً مثل ألبانيا والبوسنة وصربيا.

الأمر ليس سهلاً، حالياً يتم تسفير لاجئين من أفغانستان ومن إيران، وهناك مناقشة كبيرة حول هذا الموضوع، والحكومة أو بشكل أدق حكومات بعض المقاطعات الألمانية تقوم بهذه الإجراءات خوفاً من استلام اليمين المتطرف، كما حدث في أمريكا أو قد يحدث في فرنسا، لذلك أنصح اللاجئين السوريين وكل اللاجئين بشكل عام أن يعطوا صورة إيجابية عن أنفسهم حتى لو كان هذا صعباً عليهم أحياناً.

لفت انتباهي أنك ممن يهتمون بالشأن التعليمي للأطفال، ولهذا فإنك قمت مؤخراً بنقل نشاطك لكي تصبح فعاليته متعلقة بمنح الأطفال فرصة بالتعليم بعد أن حرموا منها جراء الأوضاع في سوريا، أرجو أن تشرحي لنا بإسهاب عن مشروعك التعليمي للأطفال.

هذا أجمل سؤال بالنسبة لي، بحكم أنني يأست من إعطاء النصائح للحكومة الألمانية لعدم تنفيذ جميع النصائح التي قدمناها أنا وزملائي خلال خمس سنوات، قررت الالتفات إلى ملف آخر وهو التربية والتعليم للأطفال الذين انقطعوا عن الدراسة لفترة طويلة بسبب الحرب والتهجير، هم بحاجة للدعم للعودة للنظام التعليمي إن كان ذلك في دول الجوار أو دول أوروبا أو ربما في سوريا نفسها مستقبلاً. وجدت أن الطريقة الأفضل لذلك هي طريقة التعلم الذاتي حيث يتم التعرف على الطفل والأخذ بعين الاعتبار المحيط التعليمي والعائلي الذي يعيش فيه وكذلك المستوى التعليمي الحاصل عليه الطفل ومن ثم يقدم له وحدات دراسية بما نسميه المواد المفتاحية من لغة عربية ولغة انكليزية ورياضيات وعلوم وفيزياء وكيمياء بحيث إذا أنجز جميع الوحدات الدراسية التي قد يحتاجها من في مثل عمره يستطيع القيام بسبر معلومات ودخول المدرسة ويكمل دراسته بمدرسة نظامية. كان هذا في دول الجوار وأوروبا.

قد يعتقد الكثيرون أن الأطفال الذين وصلوا إلى ألمانيا قد وصلوا تعليمياً إلى بر الأمان، لكن هذا ليس صحيحاً، ألمانيا تفتح مدارسها أمام الأطفال اللاجئين وتعلمهم في السنة الأولى اللغة الألمانية فقط ثم تحاول أن تدمجهم في الصفوف النظامية مع زملائهم الألمان من نفس العمر، لكن هناك عدد كبير من الأطفال الذين انقطعوا عن التعليم لفترة طويلة، أو لم يدخلوا المدرسة أبداً ولا يمكنهم أن ينجحوا بدون مساعدة إضافية.

هناك حالياً أطفال وصلوا من سورية أو من دول الجوار إلى ألمانيا أعمارهم قد تصل ل ١٢ سنة ولا يجيدون القراءة ولا الكتابة.

وهناك مدارس تحاول أن تدرسهم المواد المفتاحية إضافة للدوام المدرسي العادي لكن هذا يشكل عبءً أكبر على الطلاب ويشعرون باليأس، لذلك نقدم لهم فرصة لبناء أنفسهم أو معرفتهم باللغة العربية بمساعدة مدرسين متطوعين لجأوا من سورية إلى ألمانيا أيضاً.

التعامل مع الطفل باللغة العربية يجعله يشعر ببيئة يفهمها وتفهمه، ويتعامل مع من يفهم خلفيته الثقافية، ولا يشعر بنفسه غريباً مما يمنحه أريحية بالتعامل مع العلم والدراسة. بدأنا العمل في برلين من ستة أشهر تقريباً في ملجأ كبير للاجئين وحالياً نقلنا عملنا إلى مركز ثقافي لنشجع الأطفال على الخروج من البيئة الضيقة للملجأ والحضور في مكان فيه نشاطات ثقافية إضافية.

حوار عبد الكريم أنيس

حقوق الصور ل swp

قصة مجلس مدينة حلب (٢)
التهجير من حلب

في ٢٠١٦\١٢\١٤ بدأت عملية تهجير أهالي أحياء حلب الشرقية المحاصرة بعد شهور مريرة من الحصار الخانق، والقصف العنيف من الطيران الروسي وطيران النظام ومدفعياته، حيث لم يبق نوع من السلاح لم يستخدم على المدنيين العزل لا تلك المحللة ولا المحرمة دولياً.

تشتّت المهجرون بين إدلب وأرياف حلب، وقليل منهم من أكمل طريقه باتجاه تركيا، الأمر الذي سبب كارثة لكل من هُجر من حلب اذ أنهم أصبحوا دون مأوى أو عمل بعد فقدان أعمالهم ومنازلهم، كما أن المنظمات الانسانية العاملة في حلب لا تملك الإمكانيات لاستيعاب هذه الأعداد الكبيرة وهذا الحال ينطبق على طواقم المجلس المحلي.

مقاربة مع تجربة داريا

كثرت التخمينات والتكهنات حول مصير المجلس فهناك من رأى باستمرار المجلس، وهناك من طالب المجلس بإنهاء أعماله على غرار ما حصل مع المجلس المحلي لداريا والذي عقد جلسته الختامية في ريف إدلب يوم الثلاثاء ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٦، أعلن فيها رسمياً عن إنهاء أعماله وعرض تقارير عمل مكاتبه خلال سنوات عمله الأربع. حضر الجلسة أعضاء من الهيئة العامة للمجلس وعدد من الأهالي والمهتمين، خاتماً تجربة من النضال المدني والتي كانت رائدة على كل الصعد، من تماسك المجلس، ووحدته، وتأدية المطلوب منه حتى اللحظة الأخيرة من تهجير أهالي داريا إلى إدلب، كما أن مجلس داريا ترك بصمة خاصة به في عالم الشفافية إذ ترك الباب مفتوحاً أمام الأسئلة والاستفسارات لمن يشاء حتى نهاية عام ٢٠١٦.

على عكس مجلس مدينة حلب الذي ذكرنا حاله في العدد السابق، وكانت هناك رؤى مختلفة حول مصير المجلس فهناك من رأى ضرورة استمرارية المجلس وعدم حلّه إذ أنه حتى لو سقطت المدينة عسكرياً علينا ألا نسقطها سياسيا. وهناك من طالب بالتوسعة وضم كل ثوار حلب داخل سوريا وخارجها إلى الهيئة العامة لتبدأ مرحلة جديدة وباستراتيجيات تتلاءم والوضع القائم، وهناك من رأى إنهاء المجلس لأعماله ومن أصحاب هذا الرأي السيد أحمد عزوز الرئيس الأسبق للمجلس المحلي لمدينة حلب والذي قال: «أنا أرى أنه لا ضرورة لاستمرارية المجلس لأنه فقد الوحدة الإدارية التي أنشئ لخدمتها وبالنسبة للأهالي هجروا إلى مناطق متفرقة توجد بها مجالس محلية فلم يعد هناك مبررات قانونية لاستمرارية المجلس» وأضاف «لوكنت أنا على رأس المجلس لقمت بإنهاء أعماله ودعوت لتشكيل لجنة تعنى بالنازحين والمهجرين من مدينة حلب وأوكلت الأمر لمجلس المحافظة، ولم يكن هناك أي مبرر لقيام الانتخابات الأخيرة إلا إذا كان هناك تكريس لمصالح البعض بالإبقاء على كراسيهم».

وبرأي الصحفي أحمد مراد «بعد تهجير أهالي مدينة حلب كان على المجلس المحلي تسليم كافة المستندات الخاصة به وبعمله إلى مجلس المحافظة، باعتبار مجلس المحافظة يشرف على العمل في عدة مناطق وقطاعات في الريف، وكذلك يتوجب على مجلس المدينة إنجاز تقارير كاملة عن عمله وتسليمها إلى مجلس المحافظة والمنظمات الشريكة، ومن ثم يعلن المجلس المحلي عن حل نفسه بعد تسليم ملفات المهجرين إلى مجلس المحافظة، هذه الخطوة تأتي كون المجلس لا يملك مقومات الإدارة أو الأرض وبيئة العمل والموارد، وعمله في مناطق خارج المدينة يتنافى مع المبادئ التي تشكل المجلس على أساسها، فضلا عن التضارب مع عمل مجلس المحافظة، وفي حال لم يعلن حل نفسه فهذا يعني أن بعض الأشخاص المتنفذين فيه لديهم ملفات فساد قديمة ويحاولون التغطية عليها، والهروب من المساءلة، وإما أن المجلس ينسق لتنفيذ مشاريع وهمية، أو وجود حالة من الصراع بين مجلس المدينة والمحافظة، وهذا يتم حله باعتبار مجلس المحافظة هو الجسم التنفيذي الأكبر والآن تقع مسؤولية المهجرين من أبناء المدينة على عاتقه».

المجلس الجديد خبصة أم صفقة انتخابية

كما أسلفنا في العدد السابق بأن الهيئة العامة للمجلس المحلي لمدينة حلب الحرة قامت باجتماع وتسمية أعضاء لجنة تحضيرية ليصار إلى انتخاب مجلس جديد، هذه اللجنة التي كان هناك تحفّظ من البعض على قانونيتها، حيث اجتمع سبعة وعشرون عضواً وانتخبوها من أصل ١٤٠ عضواً للهيئة العامة إذ أن نسبة المجتمعين لم تتجاوز ٢٨٪ بالمئة وهي نسبة ضئيلة جداً لكن هناك قاعدة لطالما سارت عليها اجتماعات الهيئة العامة وهي (الاجتماع بمن حضر) كما أن اللجنة التحضيرية كان من المفترض أن تنهي عملها خلال فترة شهر من تاريخ انتخابها لكن عملها امتد لفترة ثلاثة شهور دون أي تمديد قانوني أو إجازة هذا التمديد وتثبيته بمحضر من وجهة نظر قانونية.

قامت هذه اللجنة بالتشاور فيما بينها وخلصت إلى أن قوام الهيئة العامة هم فقط ممثلي الأحياء والهيئات الذين صعدوا بالباص الأخضر فهم من يستحق أن يكون ضمن الهيئة حسب قولهم! وخرجوا بقائمة مرشحين خاضوا انتخابات رافقها الكثير من الكلام والمهاترات وتوجيه التهم والثغرات القانونية، وهنا يقول السيد محمد الحسون ناشط مدني «الانتخابات هي تحصيل حاصل وشكلية كون الأسماء متفق عليها مسبقاً من المعظم ومن كان من خارج الدائرة تم التجييش ضده، والطرق عديدة، كما كان هناك مرشحين وهميين وهم أعضاء في مجلس المحافظة، ناهيك عن تجاوزات لجنة الطعون القانونية التي لم تعلن عن ورود طعون ضد بعض المرشحين ولم تقم بالتواصل معهم كما قامت بقبول طعون من غير ذي صفة» وعندما راجعنا المحامي كامل أطلي رئيس لجنة الطعون بهذا الكلام، قال: «عمل اللجنة عمل قضائي ويجب أن تتواصل مع المطعون ضدهم لإعطائهم فرصة الدفاع عن أنفسهم في حال النظر في موضوع الطعن، وحدث هذا مع الطعون التي قُبلت شكلا وموضوعاً. وطبعاً لم نتواصل مع الجهة المطعون ضدها للتحقق من موضوع الطعون المقامة ضدهم في الطعون التي تم ردها لعدم اختصاص اللجنة بالنظر في موضوعها أصلاً لعدم الجدوى، كون تلك الطعون مردودة لعدم الاختصاص والتي يمكن حسمها في غرفة المذاكرة دون تبليغ أو تواصل» طبعا هذا التصرف من لجنة الطعون مخالف لعمل لجان الطعون السابقة التي كانت تعلن عن كافة الطعون التي تردها ويتم تبليغ المطعون ضدهم من خلال لوحة إعلانات المجلس المحلي، وهنا تظهر على السطح مشكلة المجلس خارج وحدته الإدارية، إذ لا يملك أدنى مقومات استمراره ولو حتى حائط يضع عليه لوحة اعلانات تعتبر مكاناً قانونياً للتبليغ .

وبسؤال السيد هشام سكيف، باحث سياسي، عن رأيه بالانتخابات التي جرت مؤخراً أجاب: «لا ترقى التجربة إلى أدنى مقومات الانتخابات، إذ جهّز لها بعملية اقصاء من الترشيحات إلى الطعن إلى الانتخاب، ولم تجري مراسم عرض تقرير المرحلة السابقة، ولم تهتم الهيئة العامة الجديدة سوى بتوزيع المكاسب بدلاً من طلبات الإحاطة للمسؤولين السابقين وطلب حضورهم لمناقشة التقرير المالي والمنجز الإداري والخدمي والتقصير والعجز أثناء الحصار» وأضاف «هذا عبارة عن اجراء التفافي لاستمرار أشخاص بمراكز وهمية، المفترض أن يقوم مجلس المحافظة بالمهام وتكون الهيئة العامة التي مثلت المدينة مشاركة ومساعدة وليست سلطة قائمة، إذ لا سلطة إلا بوجود وحدة إدارية تمثلها وبغياب الوحدة الإدارية تكون فقدت أهم ركن من أركانها، ولو كانت الهيئة العامة قد شكلت لجنة مصغرة من ثلاثة خبراء لمتابعة شؤون المهجرين كانت أجدى وأقرب للحقيقة، أما بهذه الصورة فهي جديرة بالدراسة لأول حالة في السياسة وعلمها، فنحن نعلم أن هناك وزير بلا حقيبة لكن وزير بلا وزارة وشعب وأرض فهذه أول مرة تحصل».

وهنا نرى كيف أن انتخاب مجلس المدينة قام به مجموعة من أصحاب النفوذ داخل الهيئة العامة لضمان استمراريتهم ومصالحهم ووافقهم عليها مجلس المحافظة الذي كان يتوجب عليه التصدي لهذا الموضوع بحزم والقيام بمهامه تجاه المهجرين، وكنا قد توجهنا بالسؤال لمحافظ حلب السيد محمد فضيلة عن رأيه باستمرارية مجلس مدينة حلب أجاب «يجب ان نحافظ على استمرارية مجلس المدينة لسببين الأول هو سياسي والثاني كي ينهض المجلس بشؤون المهجرين»، لكن مجلس المحافظة بعد عدة أيام من انتخاب المجلس الجديد للمدينة أصدر قرار بانشاء مكتب المهجرين داخل بنيته، وهنا يتساءل (س) الذي لم يرد الافصاح عن اسمه لماذا هذا التذبذب بسياسة مجلس المحافظة أم أن ما يقال بالخفاء صحيح والكلام ل (س) إذ أن هناك من يقول بوجود صفقة بين محافظ حلب والمتنفذين بمجلس المدينة تنص على ضمان استمرارية المجلس مع ضمان إعادة انتخاب محمد فضيلة مرة ثانية كمحافظ لحلب، هذا الكلام أنكره السيد فضيلة واعتبره محض افتراء، إلا أن الأيام الحالية تثبت يوماً بعد يوم صحة هذه الصفقة نتيجة النشاط المشترك والواضح بين المحافظ وهذه الثلة المتنفذة وإفصاح المحافظ عن رغبته بالترشح مرة أخرى.

ومن كل ما تقدم فهل كان انتخاب المجلس واستمراره خبصة أم صفقة أم الاثنتين معاً، ونختم بكلام الناشطة إيمان الزهراوي «منذ أن بدأت أتردد الى مجلس المدينة كناشطة ومراجعة، أدركت كم هو نواة مهمة لتلك المدينة بكل مجالاتها، خضت بالتفاصيل، احتككت بالأشخاص لمدة سنة ونصف، لم أعرف بتلك المدة ما هي السلبيات والإيجابيات التي تخص عمله إلا عندما عملت بالمجلس كمستشارة ومدربة فيه، عندها وجدت أن الكل يطمح للعمل المؤسساتي، الكل يطمح لنجاح المجلس، الكل يعمل، ولكن كل شخص على حدة، يفتقد روح الفريق يفتقد العمل الجماعي، من خلال دخولي للمكاتب رأيت أن لا نظام داخلي موحد، الكل يرفض الكل، طبعا هذا لا ينفي العمل الخدمي والمجهود الذي كان ينتجه المجلس، أتكلم عن الهيكلية الداخلية للمجلس، وعندما ذهبت لخارج الوطن بدأت أسمع عن تلك المهاترات والتشرذمات بين الكادر بأصعب الظروف التي تمر بها المدينة، ومن ثم سقطت حلب، وسقط معها كل شيء».

يتبع في العدد القادم

المحامي عباس الموسى

الثورة في عيون الشعب السوري.

تتنوع الحالات والظواهر الناتجة عن موجات اللجوء السورية إلى دول جوار سوريا وأوروبا، خصوصاً مع وصول أعداد كبيرة من اللاجئين إلى دول الاتحاد الأوروبي العام الماضي عبر بحر إيجه في تركيا، وبدرجة أقل عبر المتوسط من الشواطئ الليبية وضمن هذه الموجات كانت هناك موجة استثنائية تمثلت بوصول مجموعة من «البدون» السوريين والذين لا يملكون سجلات وقيود سورية، عبر المغرب ثم إسبانيا إلى كل من فرنسا وبلجيكا.

و»البدون» في سوريا أو ما يتعارف عليهم محلياً «بالقرباط أو النّور» هم جماعات كانت تسكن الخيام في سوريا وتعيش على الترحال بين بوادي وقرى البلاد، يروى عنهم الكثير من رفضهم للاستقرار في الحواضر وعملهم بـ «التبصير، التسول، السرقة، والاتجار بالأطفال» حيث لم تمنعهم الدولة من الحصول على وثائق بل كان ذلك بمحض إرادتهم، اللاجئين البالغون ٢٠٠ شخص تقريباً، ينتمون بمعظمهم لعائلة واحدة، وصلوا منتصف العام ٢٠١٤ وحصلوا على إقامات إسبانية وبلجيكية، لكن السلطات الفرنسية تفاجأت بهم يحتلون حديقة وسط باريس طالبين اللجوء والمساعدة، قبل أن يتحولوا مع مرور الزمن إلى «مافيات» للتسول تتمركز على التقاطعات الرئيسية ومحطات النقل العام الكبرى في العاصمة الفرنسية، مستغلين التعاطف الشعبي مع سوريا والجالية المسلمة الكبيرة التي تعيش في المدينة.

الناشط السوري أنس أيوبي المقيم في باريس يروي القصة لـ كلنا سوريون بالقول «تعاطفنا معهم عند وصولهم، وتوجهنا إلى مكان تجمعهم مع جمعية تدعى (روفيفر) حيث قامت بمنح كل شخص منهم ٣٠٠ يورو كي يبدؤوا معاملات الإقامة في فرنسا، غير أن الحقيقة ظهرت فيما بعد أنهم يحملون إقامات من دول أوروبية أخرى كـ إسبانيا وبلجيكا» ويتابع الأيوبي «المعارضة الفرنسية تستفيد منهم في الصراع السياسي، حيث تستخدم نفوذها في الشرطة والأمن لعدم مكافحة هذه الظواهر، بهدف الإساءة لحكومة الرئيس أولاند، وهم يفضلون فرنسا لارتفاع نسبة المسلمين المهتمين بدفع الزكاة والصدقات والمتعاطفين مع الشعب السوري، حيث يتجمعون عند محطات المترو الكبرى وأبواب المساجد» والمشكلة الأكبر، يقول الأيوبي «فيما بعد تفاجئنا بأنهم يتسولون في الشوارع، وفُتح الباب من خلالهم للكثير من المتسولين غير السوريين لرفع لافتة تقول نحن عائلة سورية، وتحديداً في محطة مترو «شاتليه» إحدى المحطات الكبرى في باريس، مشيراً إلى هناك فتاتين رومانيتيّن لا تتحدثان العربية مطلقاً، محجبتان وتحملان لافتة تقول إنهن سوريات».

ظاهرة التسول في الواقع ليست غريبة على العاصمة الفرنسية باريس فهناك حوالي ١٤٠ ألف شخص مشرد في شوارع المدينة بحسب إحصاء العام ٢٠١٣ ولا توجد قوانين في فرنسا تمنع النوم في الشوارع أو التسول، لكن هذه المظاهر باسم سوريا تستفز الكثير من السوريين وتدفعهم للشعور بالحرج خصوصاً في أوروبا، التي تقدم فيها الحكومات مساعدات تكفي لسد تكاليف حياة كريمة، وهذا الحال دفع الناشطين السوريين في فرنسا لإطلاق حملة بعنوان «السوري مانه شحاد» باللغتين العربية والفرنسية وتقول الحملة في بيانها «ظاهرة التسول بواسطة جواز السفر السوري هي ظاهرة بشعة وفريدة من نوعها، ومنتشرة بكثافة في باريس وعدة مدن فرنسية أخرى»

وينفي البيان صفة المتسولين عنهم مشيراً لوجود «مافيا» منظمة تقوم بتشغيلهم مضيفاً «نسعى في الحملة لمساعدتهم بسد حاجاتهم (لو قبلوا!!) ويساعدوننا هم لإيقاف هذا التشويه والمتاجرة بمأساة السوري والمس بكرامته».

الحملة انطلقت مؤخراً، وفي جعبتها العديد من النشاطات التي تنقسم بين شبكات التواصل الاجتماعي، وأماكن تجمع المتسولين، إضافة للعمل على الجانب القانوني، وهنا يتحدث الناشط السوري طه المحمد أحد المشاركين في الحملة بتصريح خاص لـ كلنا سوريون:

«نعمل الآن مع محامين فرنسيين بهدف معرفة الأطر القانونية التي يجب التحرك من خلالها لدفع الدولة الفرنسية لاتخاذ موقف حاسم من هذه الظاهرة» ويضيف المحمد «بدأنا الحملة من خلال كتابة الشعار بالعربية والفرنسية وتصويره ونشره في مواقع التواصل الاجتماعي مع الوسم الخاص، وفي الخطوة التالية سنقوم بطبع منشورات لاصقة وتعليقها في محطات المترو وأماكن تواجد المتسولين» وأكد المحمد «أن غاية الحملة هي الوصول لحل قانوني من خلال القضاء الفرنسي».

عامان انقضوا على دخول المتسولين السوريين إلى العاصمة الفرنسية، والمشكلة تبقى معلقة مع اعتياد السكان على مشاهدتهم في الأسواق والشوارع ومحطات المترو، رغم أن فرنسا تقدم المساعدات بمبالغ تكفي لحياة كريمة تصل ما بين ٤٠٠ إلى ٥٥٠ يورو للشخص الواحد العاطل عن العمل، إلا أن التسول والذي يُعرف علمياً «بطلب المال أو الطعام أو المسكن بدون مقابل» بات مهنة تعود بدخول جيدة على أصحابها وتعود بالشهرة أحياناً، فالعديد من الشحاذين دخلوا تاريخ مدنهم وبلدانهم وباتوا أصدقاء للمارة والعشاق وشهوداً على يوميات المدينة. .

محمد طه

أخوة اللحد في مدينة اسمها دير الزور

في مدينة منسية، أحجارها المتناثرة على قارعة الطرقات من احتضان القذائف والحمم، تحكي قصص أهلها الذين هجروها. تبوح بأنين لا يفهمه إلا أبناءها. الأحجار المكلومة كانت تسلي بعضها البعض بتبادل الذكريات التي عاشتها مع أناس كانوا يعيشون هنا.

فرائحة القهوة الصباحية التي تغازلها قصة تُروى. وضحكة الطفل التي تعانق ذراتها قصة، حكايات الجدات في الشتاء حول المدفأة قصة، نصائح الأجداد. حيرة الآباء. فرح وحزن، ود وقسوة، غضب وشوق، شرود وذكرى، شحوب ونضرة، ضجيج وهدوء.

كل هذه التناقضات روتها الحجارة قصصاً وأحاديث لبعضها بعد أن وجدت نفسها وحيدة. كنت أسترق السمع لأحاديث هذه الحجارة وأنا في طريقي إلى مكان تمركزنا لقتال جيش الأسد في حي الجبيلة المهشم. تنقضي ساعات المناوبة لأعود من ذات الطريق وكعادتي أسترق من أحاديث الحنين التي تحكيها تلك الحجارة.

في يوم لا يزال محفوراً في ذاكرتي المليئة بأحجار تلك المدينة. أنهينا مناوبتنا في حي الجبيلة الساعة الرابعة عصراً ورجعت أنا ورفاقي كعادتنا نمشي بين حارات الحي قاصدين المقر(المنزل الذي يعيش فيه المقاتلون) ومع خطواتنا كانت تعود إلينا حياتنا المدنية، فنسرع إلى أحاديث يومنا الذي نحاول أن نُكمله بعيداً عن تفاصيل القتال التي احتلت حياتنا. وصلنا المقر وكان بيت من بيوت حارة شعبية من حواري دير الزور.

كانت تعج بالحياة يوما لكنها اليوم خالية من أهلها بفعل الجحيم الذي صُبَّ على المدينة الجريحة. خلت من ناسها إلا من ستة منازل كانت تسكنها عائلات اختلفت ظروفهم في البقاء.

بعضهم اختار الموت على ترك منزله. وآخرون لم تسعفهم ظروفهم المادية للفرار من الموت، وأحد المنازل كان يعيش فيه ثلاثة إخوة بعد أن أخرجوا أهلهم إلى منطقة أكثر أمناً من داخل المدينة، آثروا أن يبقوا في بيتهم وأن يدافعوا عن مدينتهم. كنا في الحارة نعرف بعضنا بعضاً جيداً، فقساوة الظروف التي كنا نعيشها فرضت علينا أن نتعرف على تفاصيل بعضنا.

الإخوة الثلاثة الذين ذكرتهم في سطوري السابقة كانت تنقسم حياتهم إلى قسمين، جزء نذروه لقتال ذلك النظام المجرم الذي خطف أخاهم الرابع قبل سنة، والجزء الآخر يعملون به ليعيشوا هم وعائلتهم المنفية. كل واحد يقاتل في فصيل منفصل عن الآخر، فالأخ الأكبر يقاتل تحت لواء جبهة النصرة.

والأخوين الآخرين في كتيبتين من كتائب الجيش الحر. كنا نراهم كل يوم إما عائدين من القتال أو عائدين من العمل. جمعتنا فيهم أحاديث وسهرات تحت جنح الظلام الذي كان يحتضن دير الزور لليالٍ طويلة.

في ذلك اليوم أتذكر أنني خلدت للنوم الساعة السادسة والنصف بعد يوم شاق. ليوقظني بعد نصف ساعة صوت انفجار عظيم هز المكان.

بعد مرور ثوانٍ هرعنا إلى الخارج لنرى ما الذي جرى. هناك كانت الصدمة. النيران تأكل منزل الإخوة الثلاثة. وجدت نفسي خلال لحظات على باب المنزل المتهالك ومعي اثنين من رفاقي، حاولنا فتح الباب لكننا لم ننجح.

كان الباب موصوداً من الداخل بإحكام والركام الذي نتج عن انفجار الصاروخ أحكم إغلاقه أكثر، بعد حوالي دقيقة وأثناء عراكنا مع الباب سمعت صوتاً من الداخل، الصوت كان عبارة عن أنين. ناديته بصوتي: «افتح الباب قال لي لا أستطيع سأحاول». ومحاولاتنا لا تزال مستمرة لخلع باب الحديد الذي انفتح أخيراً، دخلت فرأيت الأخ الأصغر والدماء تنزف من قدميه. دققت النظر كانت قدماه مقطوعتان من الشظايا وقد زحف ليفتح الباب حضنته لأسعفه فسألني: كم الساعة؟ لو هلة ظننته قد فقد التركيز من هول الصدمة فقلت له «الساعة السابعة».

ضرب على وجهه وقال وهو يصيح «أخي الكبير نائم هناك» وأشار بيده التي تقطر دماً إلى مكان وكأنه قطعة من الجحيم. حملته وركضت به. ساعدني بعض الشباب الذين التحقوا بنا وقلت لآخرين أسرعوا إلى (و) إنه هناك، وضعنا الأخ الأصغر في بطانية وبدأنا نركض قاصدين المستشفى، كنت أظن أنّا لن نصل من شدة القصف فوق رؤوسنا والشظايا من كل حدب وصوب.

وصلنا المستشفى بعد أن أرهقنا الطريق وأسرع المسعفون إلى المصاب. أدخلوه غرفة العمليات وأنا عدت أدراجي إلى الباب الخارجي للمستشفى أنتظر (و). وصلوا به لكن روحه لم تصل فدخل جسده المستشفى وروحه فارقته إلى السماء عند بابها.

هنا تعجز الكلمات ولا يقف معك إلا ما جعله الله في قلبك من رصيد الإيمان. استجمعت قواي لأرى ما سيحل بالأخ الأصغر.

بعد انتظار ثلاث ساعات خرج الطبيب الجراح من غرفة العمليات وكانت حبات العرق على جبينه تحكي معاناته مع تلك الإصابة اللعينة ثم قال: «حاولت قدر الإمكان أن أتجنب بترها من المفصل» .حمدت الله على هذا المصاب الجلل.

تركنا الأخ الأصغر في المستشفى بدون قدمه التي حملناها مع أخيه لنواريهم في تلك المقبرة التي ضمت قبل عام رفاة أخيهم، دفنّا الشهيد جانب أخيه الشهيد، وقدم أخيهم الثالث تجاورهم .

رامي أحمد

رسالة من اللاذقية

بلشت الثورة باللاذقية لما شفنا شباب درعا عم تنسحل بالشوارع ..!!
الثورة باللاذقية ما كانت طائفية أو عنصرية..

بلشت لما شفنا شباب درعا عم تنسحل بالشوارع ..!!ما فينك تتخيل شو صار بـ ..٢٠١١-٣-٢٥ الساعة ١٢:٥٠ ، ومن دون تخطيط وتنسيق .. كان في ١٥٠ مصلي بجامع صغير ..بعد الخطبة، متل العادة، الشيخ بدأ الدعاء للرئيس ..صوت هادر يقاطع الخطيب: «اتقي الله، اخواتنا بدرعا عما يموتوا!!» الناس صارت تكبّر، ونزّلوا الخطيب من المنبر .. وخرجوا من الجامع عم يهتفوا:
بالروح بالدم نفديكي يا درعا».

شاب معصّب معه عصا، بدو يكسر لوحة اعلانية عند منصّف الشارع ..ردّه أحدهم : «يابني .. نحنا طلعنا للبناء والحرية مو للتخريب والعبودية !»ومشيت الناس.. وكانوا بالعشرات !.

الساعة ٢:١٥ .. كان في ٤٠ ألف متظاهر متجمهرين من أول شارع القوتلي لساحة الشيخ ضاهر ..الناس ماشية وإيديها بأيدين بعض بنسق واحد !..وناس عم تبكي، وناس عم تقبّل بعضها لما تلتقي، أول مرة بشوف الناس هيك، وأول مرة بحس انو نحن مو «غنم»..!

بهاد اليوم رجعت كرامتنا يلي ما حسّينا فيها أبداً. كنا حاملين أعلام سوريا يلي «عيونها خضر» متل ما بيسموها شركاؤنا بالوطن، وكانت لافتاتنا «لا للطائفية .. نعم للحرية..»

إسلام ومسيحية اجتمعوا بساحة «الشيخ ضاهر» بدهم وطن لكل السوريين.. بوقتها ما كان في لا «عرعور» ولا «جولاني» ولا «بغدادي ..» ولا كانوا قادة داعش طلعوا من سجون النظام، ولا كان جيش الوطن منسحب من الحدود والمعابر، وتارك سلاحه لجهات
معينة !..

الساعة ٣:٤٠ ... سقط أول أربعة شهداء سلميين عزل باللاذقية، من رصاص قناصة النظام بحي الشيخ ضاهر ..بنسكت؟ ! انت مكان أهلهم، بتسكت؟ !!
الساعة ٧:٣٠ ... الطرق فارغة.. المدينة مدينة اشباح! والناس بالبيوت من الصوت المخيف لزخ الرصاص.. مخيف لشعب مسالم يكره لغة السلاح
يوم «السبت الدامي» ٢٠١١-٣-٢٦ ..
الساعة ٤:٠٠ عصراً ..رجال وأطفال ونساء بطريق «الحرش» عم يهتفوا : «الله سوريا حرية وبس !» المخبرين شغالين .. سيارات العملاء تدخل أحياء «السنة» ، وتقول للناس : « انتبهوا، العلويين عم يتسلحوا وجايين عليكم يدبحوا الصغير قبل الكبير !» نفس السيارات تروح على أحياء العلويين، وتقول: « انتبهوا، السنّة جايين عليكم يقتلوا الصغير قبل الكبير !» المسرحية جاهزة وباقي إعلان وقت العرض ..
الساعة ٨:٣٠ ... بلش العرض ..سيارات سوداء تجوب شوارع اللاذقية وتطلق الرصاص بطريقة هستيرية بكل اللاذقية !..ولا انسان بالشوارع.. السني ببيتو: « هجموا العلوية « ! والعلوي ببيتوا: «هجموا السنيّة». تاني نهار، الجيش انتشر بأحياء «السنّة « خوفاً من هجومهم على العلوية! ولم ينتشر بمناطق العلوية اللي طلعت بمسيرات تأييد .. !

عملنا أول اعتصام سلمي بسوريا بساحة « الصليبة «، الاثنين ..٢٠١١-٣-٢٨ وكانت الناس عم تنظف الشوارع وتنظم الاعتصام ..لكنه انفض حتى لا يسد الطريق العام، وننتقل الى «ساحة العلبي» في اليوم التالي وليستمر من ٢٠١١-٣-٢٩ حتى ارتكاب المجزرة

الثانية في عيد الجلاء ٢٠١١-٤-١٧ .. حيث قام الجيش والشبيحة في تمام الساعة ١١:٠٠ بمحاصرة الاعتصام، وأطلقوا النار على الناس .. فسقط عشرات الشهداء، (جثثهم مفقودة حتى الآن) ..والجرحى ماتوا بالمشافي بـ « حقن الموت «، واعتقلوا المئات من الشباب ..

المجزرة الاولى في سوريا كانت بعد الخطاب الأول بعشر دقائق ..الأربعاء ٢٠١١-٣-٣٠ وكانت أول مجزرة بسوريا «مجزرة الخطاب «في طريق الحرش ..عشرات الشهداء والجرحى وما حدا قادر يسحبهم. بعد شهرين ونصف ..جحافل الجيش العربي السوري اقتحمت بالدبابات والزوارق الحربية كل المناطق الثائرة .. استشهد العشرات وجرح المئات واعتقلواالعشرات ..وتم تهجير كل سكان المناطق الثائرة إلى ريف اللاذقية!

أمهات الشهداء والمعتقلين مذهولين مفجوعين عيونهم تذرف حسرة وألم.

نفس اليوم نزل شركاء الوطن على حي «الرمل»، وعملوا لقاءات إعلامية على أنهم من السكان.
الشبيحة ما تركوا الناس بحالها بالريف..
لاحقوهم واعتقلوا العشرات! لإيمت الناس رح تسكت وانتو حرمتوهم بيوتهم ومدينتهم؟ !حملوا السلاح واخدوا الريف، ومن ثلاث سنين والريف بحماية أهله وأهل اللاذقية.
قالوا بدنا ندبحهم .. قلنا سلمية
قالوا بدنا نهجرهم .. تهجرنا
قالوا عملاء .. ونحنا شهداء
قالوا تكفيريين .. ونحنا اللي حملنا الصليب والقرأن بمظاهراتنا
قالوا قابضين أموال .. ونحنا أول مين لبس الكفن بالمظاهرات ..

قالوا محتلين .. وبيوتنا حجزتها الدولة ١٥ألف معتقل بصيدنايا،١٤ ألف شهيد، ٦ الاف جريح ومعطوب، ٢٠ ألف شاب لاجئ ومطلوب، وبضع آلاف حاملين سلاح خفيف بريف اللاذقية ..أما ما تبقى من سكان هالمدينة المنسية فمشغولين باستضافة ضيوفها المنكوبين من كل سوريا..
نحنا ما تراجعنا .. بس والله خلصنا .. نحنا كشعب بهالمدينة، أنهكنا ..
سامحونا .. ولا تنسونا

ابن اللاذقية المنسية

هاشم صالح
التنوير في زمن الانحطاط

الاستبداد الديني، أو اللاهوتي، أخطر أنـواع الاستبداد على الإطـلاق. فلا معنى لكل الديمقراطيات والثرثرات الجارية حولها ولا جـدوى منها مادامت العقلية اللاهوتية مسيطرة على العرب، وما دام لا أحد يستطيع التجرؤ على نقدها وتفكيكها، وإزاحـة هالة القداسة عنها فلن نصبح ديمقراطيين أبداً.

عـل هـذا النحو يمكن تلخيص الفكر الأسـاسـي للمفكر والمترجم هاشم صالح.

وُلِد المفكر السوري هاشم صالح في مدينة اللاذقية عام ١٩٥٠. وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها، ثم بعد ذلك درس مرحلته الثانوية في مدارس جبلة قبل أن ينتقل إلى جامعة دمشق لدراسة الطب أول الأمر، لكن لم يطل به حال دراسة الطب بعد حادثة يقول عنها المفكر : أنها كانت بمثابة صدمة بالنسبة له، حيث في أول مرحلة دراسية له كان أن تم أخذهم إلى قاعة التشريح حيث يجب دراسة جثة شخص، مما سبب له نوع من الانبهار والألم، وبعد تلك الحادثة الابتدائية تـرك دراسـة الطب قبل أن يتوجه لدراسة الأدب على يدي أكبر أساتذة جامعة دمشق من أمثال شكري الفيصل وحسام الخطيب وحسين عباس، فأنهى مرحلة دبلوم الدراسات العليا من جامعة دمشق كلية الآداب، ليعمل بعدها معيداً في جامعة حلب.

نشأ هاشم صالح في منزل والده الذي كان شيخاً متشدداً نوعاً ما على المستوى الأخلاقي والمعرفي، ويقول المفكر عن تلك المرحلة العمرية أنه قد تربى على الثقافة القرآنية منذ نعومة أظفاره، في بيئة شعرية أدبية قرآنية رغم ما تحتويه من التزامات أخلاقية عالية، فبرغم التشدد البيئي لدى والده فقد تفتح وعيه على بعض الكتب التي كانت موجودة في منزله ومنزل عمه الأكبر «الشيخ محمد». حيث كان يقرأ في بداياته أعمال المتنبي والشريف الرضي وأبـو تمام وابـن الفارض والمعري، وتلك المرحلة الأولى التي خلقت منه شخصاً حساساً اتجاه الحياة وتعلقه الشديد بالشعر والأدب، وهذا ما كان أحد الأسباب التي دفعته لترك دراسة الطب بعد تجربة التشريح التي خاضها.

أثناء تواجده في جامعة دمشق بدأ وعي هاشم صالح يتخذ منحى له علاقة بالأدب الأوروبي والفلسفة الحديثة، فكان من أشد المعجبين بجان بول سارتر، حيث قرأ جميع أعماله قبل سفره إلى فرنسا في عام ١٩٧٦. يقول هاشم عن تلك الفترة: «لم أكن أصدق بأني أعيش في المدينة ذاتها التي يعيش فيها سارتر».

عاش صالح في بداياته في فرنسا تجربة أقرب ما تكون إلى الحريّة الحرة التي كانت شعاره المأخوذ من آرثر رامبو، فكان يحاول أن يتخلص من السطوة الأخلاقية المتشددة التي نشأ عليها في بيئته، خاض تجارب أقرب ما تكون إلى الانفلاش منها إلى مفهوم الحرية الملتزم. كانت تلك الحياة هي بمثابة رد فعل انتقامي اتجاه القمع الأخلاقي المحرّم الذي أنتهجه والده معه، والانفصال ما بين الكلام والفعل. ويقول صالح: «ما جعلني أتمرّد على تلك البيئة وذلك الشيخ - التي استغرقتني قرابة أربعين عاماً - هو التناقض الذي أثّر فيّ جداً بعد حادثة وفاة أمي بطريقة تراجيدية، حيث توفيت حرقاً في المنزل وأنا كنت بعمر الثالثة عشر. وبرغم ما كان والدي يعلمني إياه من أخلاقية الحياة والوفاء والالتزام والإخلاص والصوفيّة، فقد تزوج بعد وفاة أمي بأيام. تلك التجربة تركت في روحي أثراً طويل الأمد، لسلوك ذلك الشيخ الوالد، حيث شعرت بأن كل ما تلقيته من عبارات أخلاقية تلاشى في تلك اللحظة. وإن انفلاشي الأخلاقي بالمعنى الحرفي في فرنسا كان كردّ فعل وخلاص من ذلك الأثر العميق الذي تركه بي أبي».

إن تجربة صالح تلك في فرنسا، ونشأته الأدبية الأخلاقية والقرآنية هي من جعلت منه فيما بعد أحد أهم مفكري التنوير العرب المعاصرين، بتلقيه العفوي التراث مع سطوة الفلسفة الحرّة فيما بعد، ذلك المزيج الذي تخمّر في عقله وقلبه قبل أن يخرج كفكر للعالم.

حصل صالح على شهادة الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون حيث ناقش رسالته عن الأدب والنقد العربي الأدبي عام ١٩٨٢ بإشراف البروفيسور محمد أركون، ليتخصص فيما بعد بالعمل على ما أسماه جبهة الفكر العربي الإسلامي وجبهة الفكر الأوروبـي. فعمل خلال عشرين عاماً تالية على ترجمة أعمال المفكر الجزائري محمد أركـون، وكانت من أهـم ترجماته (الفكر الإسلامي نقداً واجتهاداً. نزعة الأنسنة في الفكر العربي. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل. قضايا في نقد العقل الديني .. الخ).

عمل صالح بكتابة المقالات عن فلاسفة التنوير الأوروبي في مواجهة الأصولية، كانت تُنشر بحلقات متتالية بجريدة الشرق الأوسط الصادرة في لندن، إضافة لترجماته، كما ألّف العديد من الأعمال المهمة والتي تندرج كمؤلفات تنويرية، ومنها: مدخل إلى التنوير الأوروبي. معضلة الأصولية الإسلامية. معارك التنويرين والأصولين في أوروبـا. الإسـلام والانغلاق اللاهوتي. مخاضات الحداثة التنويرية، وآخر أعماله كان الانتفاضات العربية على ضوء فلسفة التاريخ، حيث ناقش فيها الأحـداث السياسية التي شهدها العالم العربي مؤخراً.

عـاش صالح فتـرات طويلة مـن حياته في فرنسا ما يقارب ثلاثة وثلاثين عاماً قبل أن ينتقل نهائياً ويستقر في المغرب.

يتجلى فكر هاشم صالح بعدة نقاط أساسية، وأهمها هي سيطرة الـلاهوت على الفكر الإنساني، ومعالجته تاريخياً للخلاص منه لإنشاء ثورة معرفية تتجلى في العالم الإسلامي كتلك التي حصلت فـي العالم المسيحي.

ينطلق هاشم بداية من تفنيد الخطأ المعرفي المتداول في الثقافة العالمية حول القطيعة التي جرت ما بين العصور الوسطى وعصر النهضة في أوروبا. فبرأيه أن تلك القطيعة لم تحصل كما هو متعارف عليه، بل اتخذت بُعداً أسطورياً من جرّاء الانبهار بالثورة العلمية والفكرية التي جرت في أوروبـا. بالنسبة له معظم مفكري عصر النهضة ظلوا مسيحيين في أعماقهم بالرغم من إعجابهم بالثقافة الوثنية لليونان والرومان. والنزعة الإنسانية كانت محصورة ببعض الدوائر المستنيرة للمثقفين، أما عموم الشعب فكانوا من جهة الأصوليين. وهذا ما ينطبق على الواقع الإسلامي من وجهة نظر صالح حالياً. فنحن فعلياً نعيش في العصور الوسطى، حتى أننا لسنا على مشارف نهضة ما.

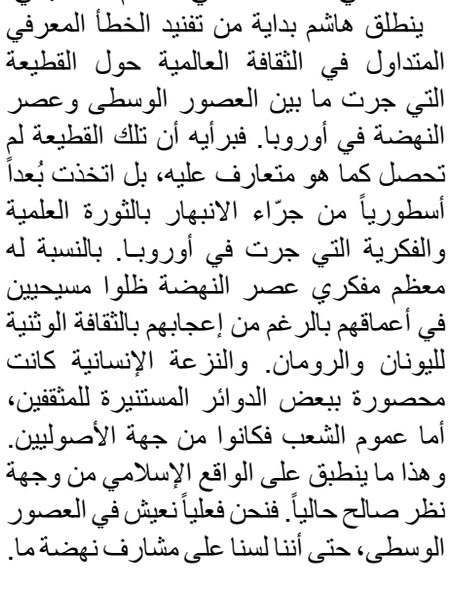

يفسّر صالح تلك المرحلة (كمثال لإسقاط النموذج العربي الإسلامي)، أنه عندما حصل الإصلاح الديني البروتستانتي، انقلب الشعب إلى فئتين، فئة مع لوثر وفئة مع الفاتيكان، أما النخبة فقد بقيت مع الفلاسفة. فبالتالي فإن النهضة هي دائماً من صنع الأقليات المثقفة المستنيرة، بعدئذ ينتشر التنوير تدريجياً في أوساط الشعب. تلك التجربة خلقت ما يسمى الاندفاع باتجاه البحث عن الحرية والوعي، فمشكلة الأديان الرئيسية هي بنظرتها للحياة على أنها باب عبور للآخرة، ومن هنا يصبح الإنسان عبارة عن شيء تهميشي من أجل فكرة الخلود، وانطلق المبدأ الأول بما يمكن التفكير به بعيداً عن المحرمات المقدسة.

مـا هـو الـذي يمكن التفكير بـه (فـي المجتمعات الإسـلامـيـة) دون أن يقول أحـد هـذا مـقـدس ولا يجب الـنـقـاش بـه؟.

إن الهدف الأولـي لـزرع بـذور النهضة، هو معرفة ما يجب أن نفكر بـه، وهـذا ما هو مستحيل بوجود الفئة الدينية الحاكمة التي تُشرّع باسم الله، لإبقاء الناس في حيز الجهل والحرب والفقر، لكن لنعيد التراث العقلاني إلى الواجهة وطرق التفكير المميز، لا بد لنا من السعي إلـى انتصار التفسير التنويري للإسلام على التفسير الظلامي.

يمكن القول إن أعمال هاشم اتخذت هذا الطريق في تفسير الظلامية الإسلامية. في عـام ٢٠١٣ أصـدر صالح كتاب بعنوان «الانتفاضات العربية على ضـوء فلسفة التاريخ» وفيها تحدث صالح مطولاً عن الربيع العربي والانتفاضات التي جرت، ورغم جانبه السياسي، بقي صالح محافظاً على طرح رؤيته الشخصية في بحثه التنويري من خلال تلك الحركات، فيتحدث عن تجارب الربيع العربي، بأنه لولا استلام الإخـوان والسلفيين لزمام الأمور، لما استطاع الناس إدراك أن أولئك المسيسون دينياً هم لا يحملون القداسة، إنهم بشر طبيعيون ولا يستطيعون تجاوز المنطق والحداثة. إن استلامهم للسلطة قد أزال عنهم الهالة والهيبة، وهو ما يقول صالح بصدده، أنـه وضـع الحقيقة أمـام الجميع. استطاع الناس أن يروا بأولئك أنهم لا يستطيعون حل المشاكل بضربة عصا سحرية مختبئين خلف اسم الله. ثم اكتشف الناس شيئاً آخر، وهو أن تصوراتهم القديمة عن الدين تصطدم بالعالم الحديث وتسبب مشاكل تُعيد البشر إلى الوراء.

تلك التجارب يفسرها صالح بضرورة حدوثها للتقدم التنويري الضروري للإسلام، وإسقاط ما بقي من عصور الانحطاط التي تعانيها المجتمعات العربية والإسلامية.

إن الأفكار التي بناها صالح من خلال ترجماته لأركون وبعض مؤلفاته، تنطلق لتكون بذور أولى في زمن انحطاط فكري حقيقي، إلى جانب عمالقة آخرين من أصحاب النظريات التنويرية كالجابري وأركون وطرابيشي.. الخ.

يقول صالح: «كل التراثات الدينية الكبرى ينبغي أن تتعرض للغربلة النقدية وإلا فلا يمكن أن نخرج من جحيم التعصب والأصولية واحتكار الحقيقة المطلقة وتكفير الآخرين، كل الآخرين. هذا شيء أصبح واضحا للكثيرين. العالم يطالبنا بأن نتحرك قليلاً، بأن نتحلحل، بأن ننقد التيار المتطرف والانغلاقي فينا. وهذا من حقه بعد كل تلك التفجيرات العنفية التي حصلت باسم الإسلام أو باسم فهم خاطئ للإسلام. نحن في قفص الاتهام الآن بسبب ليس فقط ١١ سبتمبر، وإنما أيضا بسبب كل ما تلاها وسبقها. ولكي ندافع عن أنفسنا ينبغي أن نقدم تفسيرا آخر لديننا الحنيف غير التفسير الإخواني - السلفي الشائع والراسخ منذ مئات السنين. هذه هي المهمة الكبرى المطروحة على المثقفين العرب منذ الآن وحتى خمسين سنة قادمة. ولا أرى مهمة أخرى أكثر إلحاحا واستعجالا. إصلاح الإسلام أو تنوير الإسلام يعني فهمه على ضوء علم تاريخ الأديان المقارنة، وعلم الاجتماع الديني، والأنثربولوجيا الدينية، وفلسفة الدين».

خالد علوش

نقش في البورتريه

الأصولية الظلامية والمعركة التي لا بد منها

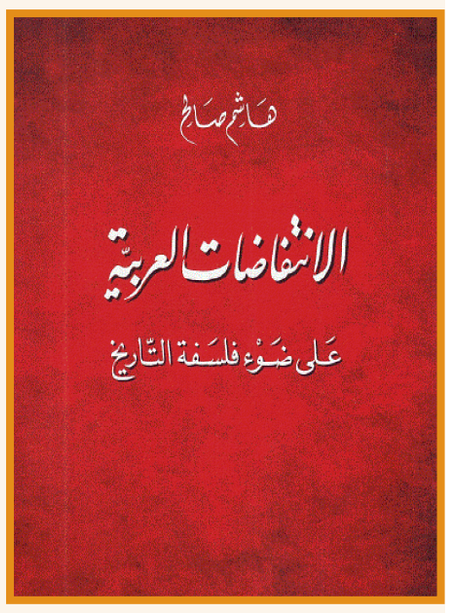

في وقت تسيطر فيه مشكلة الاصولية والاصوليين على العالم كله لا أجد لي عزاء إلا أن أغطس في الزمن وأعود إلى الوراء لكي أرى كيف حلت أوروبـا مشكلتها مع أصوليتها. كنت قد قلت في أكثر من مكان، إن مشكلة الأصولية هي مشكلة المشاكل، أم المشاكل. ولن يستطيع المثقفون العرب أو المسلمون تشخيصها وعلاجها إلا بعد مرور زمن طويل. إنها سوف تستغرق خيرة جهودنا طيلة هذا القرن أو حتى منتصفه على الأقـل. هناك مشاكل ليس لها حل في المدى المنظور. وينبغي ان نفهم ذلك. إنها من الضخامة والاتساع بحيث أنها تتجاوز مقدرة جيل واحد، وإنما يلزمها مرور عدة أجيال من أجل الجهاز عليها أو التخلص منها.

ولكن هذا لا يبرر لجيلنا ان يقف مكتوف الأيـدي أمام ما يحصل. فالمشكلة لن تنحل من تلقاء ذاتها، وإنما ينبغي أن يضطلع بها المفكرون من كافة الاختصاصات والمشارب.

وذا ما نظرنا الى التجربة الأوروبية في التنوير وجدنا أنها كانت صعبة ومريرة.

فالمعركة استغرقت ثلاثة قرون متتالية، بل وحتى أربعة: من لوثر وايـراسـم، الى هيغل ونيتشه، مروراً بسبينوزا وجون لوك، وفولتير، وديدرو، وروسو، وكانط وسواهم عديدون. كل فلاسفة أوروبا جيّشوا طاقاتهم للقضاء على هذا المرض الخطير الذي يصيب أي دين: مرض التعصب والظلامية الأصولية.

اتسعت الأصولية وكبرت حتى أصبحت بحجم العالم، كنا نخوض المعركة، نحن حفنة من المثقفين العرب، في الظل والصمت، كنا نخوضها، ولا نزال، في ظروف غير متكافئة على الإطلاق، كنا نمشي على رؤوس أقدامنا لكيلا نحدث ضجيجاً أكثر مما يجب، ولكيلا نثير رد الفعل الهائج للانغلاق التاريخي الطويل.

ومع ذلك فإننا لم نسلم من الاتهامات والإشاعات، وأشكال أخرى من المحاربات والضغوط. كنت أقول وما أزال مصراً على هذا القول أكثر من أي وقت مضى: كل مثقف عربي لا يعتبر مشكلة الأصولية بمثابة المشكلة الأساسية لعصرنا ليس مثقفاً ولا يستحق هذه التسمية بأي حال. فالمثقف هو ذلك الشخص الذي يشعر بأنه مهموم بقضايا شعبه وأمته، وإذا ما انشغل بالثانويات وأهمل الأساسيات فهذا يعني أنه خارج قوس. كل المفكرين الكبار على مدار التاريخ هم مفكرو المشكلة الواحدة.

إنهم يهجسون بها ليل نهار، ينامون معها ويستيقظون عليها.. إنها شغلهم الشاغل وقضية العـمـر. قـد تختلف نوعية هذه المشكلة من عصر إلى عصر، ولكن تبقى هناك مشكلة أساسية لا يستطيع أن يكتشفها أو يهجس بها إلا فلاسفة الدرجة الأولـى.

وكنت أستغرب كيف أن الكم الأكبر من المثقفين العرب لا يعيرون هذه المشكلة الاهتمام الذي تستحق، بل ولا يرون فيها مشكلة على الإطلاق! وعلى الرغم من وحشية الحرب التي شنها الأصوليون في الجزائر والسودان وإيران ومصر وأفغانستان وسواها على المجتمع المدني وعلى روح العصور الحديثة، وعلى الرغم من أنهم دقّوا إسفينا عميقا في صميم الوحدة الوطنية للشعب وزرعوا الفتنة والبلبلة، إلا أن مثقفينا الأشاوس ظلوا يغضون الطرف عن هذا التيار بحجة أنه شعبي أو يمثل الشعب!

ولم يستشعروا حتى هذه اللحظة بضرورة محاربة الأصوليين المتزمتين على أرضيتهم بالذات: أقصد أرضية التراث الديني وكيفية فهمه وتفسيره، فبدلاً من القراءة المنغلقة، بـل والإرهـابـيـة الـتـي يقدمها المتزمتون عن تراثنا الإسلامي، كان ينبغي أن نوّلد قراءة جديدة لنفس التراث كما فعل فلاسفة التنوير الأوروبـي مع تراثهم المسيحي.

فلو أن هـؤلاء الفلاسفة قالوا بينهم وبين أنفسهم: إن معظم شعبنا أصولي أو يتبع الأصوليين في تفسيرهم للدين، وبالتالي فينبغي علينا أن نلتحق بالشعب ونستسلم للمقادير..

لو قالوا ذلك لما حصل أي تطور في أوروبا.

كانت أوروبا ستظل جاهلة، متخلفة، تتخبط في حروبها الأهلية والمذهبية حتى هذه اللحظة.

فالوفاء للشعب يعني إنقاذ الشعب من تصوراته الخاطئة، ومن أحكامه المسبقة المكرسة منذ مئات السنين لا اتباعه بشكل اعمى. هنا يكمن الفرق بين المثقف ورجل الشارع، مع احترامي لرجل الشارع الذي لا يستطيع تغيير وضعه.

على هـذا النحو فهم فلاسفة التنوير مهمتهم ورسالتهم ولـم يدغدغوا عواطف الشعب أو غرائزه، وإنما صارحوه بالحقيقة.

وهـكـذا أنـقـذوا شـعـوبـهـم مـن وهـدة التخلف والانـحـطـاط، وارتـفـعـوا بها إلى مـسـتـوى الـحـضـارة والـتـمـدن والـرقـي.

جزء من مقال منشور في موقع «الحوار المتمدن»

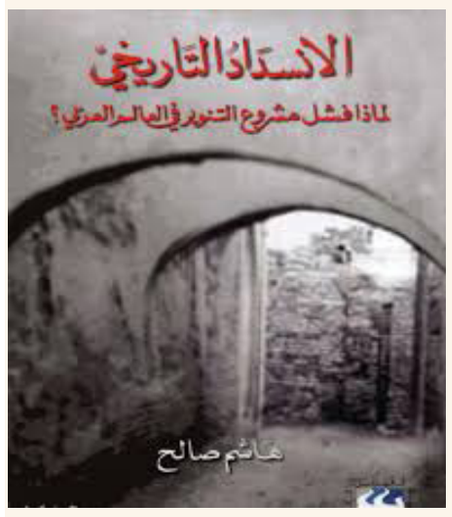

التنمّر عبر الإنترنت.

بعد عشرين عاماً من الصمت خرجت مونيكا لوينسكي لتتحدث بكل وضوح.

تقول لوينسكي: كان عمري ٢٢ عاماً عندما وقعت في حبّ مديري، وفي عمر الـ ٢٤ أدركت العواقب الوخيمة لذلك. من منكم لم يقترف خطأ أو يفعل شيئا يستوجب الندم في عمر ال٢٢ ؟؟ كلنا وقعنا في الخطأ، لكن مشكلتي أن مديري في العمل كان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. في يناير ١٩٩٨ انتشرت قصتي على الأنترنت، وهكذا بين ليلة وضحاها تحوّلت من شخصية منزوية بالكامل إلى أخرى معرضة للإذلال علناً وحول العالم كله.

في هولندا أشار استطلاع إلى أن التنمّر على الإنترنت كان محرّضاً لتزايد الأفكار الانتحارية

طالب جامعي شاب يدعى تايلر، شاب جميل وحساس ومبدع، تم تصويره سراً بواسطة رفيقه في الغرفة عندما كان في لحظة حميمة مع رجل آخر، عندما شاع الأمر على الإنترنت واشتعلت السخرية والتنمّر، وبعد بضعة أيام قفز تايلر من على جسر جورج واشنطن منتحراً كان عمره ثمانية عشر عاما.

كم هو قاس أن يصل الشعور بالإذلال إلى حد الانتحار.

منذ نهاية القرن الماضي اجتاح الإنترنت حياتنا، نحن اليوم لا نستطيع أن نتخيل هذه الحياة بدون هذا الحدث الذي لم يبلغ العقد الثالث بعد، لكن هذا الحدث فتح باباً واسعاً للتنمّر وتشويه السمعة.

الكل يتغطرس وتزداد قدرته على التعرض للناس وخصوصاً الشباب منهم، واللذين غالباً لا يحملون الإمكانات العقلية لتحمل هذا الاستغلال والإذلال، الأمر الذي يدفع بعضهم إلى درجة اليأس ولا يستطيعون أن يتحملوا البقاء يوما آخر على قيد الحياة.

«شيلدلاين» منظمة بريطانية غير ربحية تختص بمساعدة الشباب في قضايا عديدة، هذه المنظمة أطلقت إحصائية صاعقة، فمنذ عام ٢٠١٢ إلى عام ٢٠١٣ أي خلال سنة واحدة كان هناك زيادة بنسبة ٨٧٪ في عدد المكالمات والرسائل الإلكترونية التي لها علاقة بالتنمّر عبر الإنترنت.

في هولندا أجري استطلاع أشار بوضوح إلى أن التنمّر على الإنترنت كان محرّضاً لتزايد الأفكار الانتحارية، لقد تفوّق التنمّر على الأنترنت، وبشكل كبير، التنمّر على أرض الواقع.

وفي دراسة أجريت مؤخراً وكانت أيضاً صاعقة في نتائجها إذ تبين أن الإذلال كان العاطفة الأكثر شيوعاً من السعادة وحتى من الغضب.

في بعض المجتمعات يمكن اعتبار القسوة أمراً عادياً، لكن في الإنترنت فإن الفضح الممنهج يعتبر في حالة تضخّم ولا يمكن السيطرة عليه لأنه متاح لمن يريد بشكل دائم.

الآن لم يعد المجتمع هو العائلة والأسرة والقرية والمدرسة والمجتمع القريب، الآن هناك مجتمع الإنترنت وفيه ملايين البشر، وهم غالباً مجهولي الهوية بإمكانهم طعنك بكلماتهم، إن هذا مؤلم جداً.

لا يمكنك أن تعرف عدد الناس القادرين على مراقبتك علناً ولا عدد القادرين على وضعك في قفص الاتهام، هل تتخيلون الثمن الباهظ الذي يدفعه المرء عندما يتمكن ملايين وربما عشرات الملايين من اعتبار أنفسهم قضاة عليه.

منذ عقدين من الزمن ونحن نزرع بشكل متأني بذور الافتضاح والإذلال العلني في تربتنا الثقافية سواءً على الإنترنت أو خارجها (التصوير خلسة، مواقع القيل والقال، برامج السياسة وألعاب السياسيين، وكالات الأنباء وكل المتسللين إلى صفحاتنا وهواتفنا بغرض الافتضاح).

لقد أصبح التصيّد سهلا وأصبح انتهاك الخصوصية والتنمّر عبر الإنترنت متاحاً ومشاعاً لمن يرغب وهذا ما أطلق عليه البروفسور «نيكولاس ميلز» (ثقافة الإذلال).

«سناب شات» هي خدمة تستخدم غالباً من قبل الأجيال الشابة، تدّعي الجهة التي أطلقت هذه الخدمة أن عمر الرسائل فيها لا يتجاوز الثواني المعدودة، هل يمكنكم إذا أن تتخيلوا حجم المعلومات التي سيمتلكها من يتمكن من اختراق هذا التطبيق؟.

مئة ألف محادثة شخصية وصور وفيديوهات تسرّبت من موقع «السناب شات» إلى الإنترنت وتحول عمرها من ثواني معدودة إلى عمر أبدي.

أحد مواقع الإشاعات في الولايات المتحدة حصل على خمسة ملايين زيارة على قصة لفنانة مشهورة تم وضعها على الإنترنت، كانت رسائل البريد الإلكتروني تحتوي على أقصى قيمة للإحراج العلني.

منذ عقدين من الزمن ونحن نزرع بشكل متأني بذور الافتضاح والإذلال العلني في تربتنا الثقافية سواءً على الإنترنت أو خارجها

هذه هي ثقافة الإذلال ولهذه الثقافة يوجد نوع آخر من دفع الثمن وهو الفضح العام، هو ثمن باهظ وتكلفته عالية جداً بالنسبة للضحية وربما تكون النساء والأقليات هم الأكثر دفعاً لهذا الثمن، لقد ظهرت سوق جديدة بضاعتها الأساسية هي الإذلال العلني إنها صناعة الفضيحة، افتضاح الآخر.

لكن كيف يتم جمع الأموال..؟؟ إنها النقرات، كلما ازداد الفضح كلما ازدادت النقرات، وكلما ازدادت النقرات كلما زاد جني الدولارات من الإعلانات، نحن في دائرة خطيرة جداً وتزداد خطورة كلما ازداد عدد النقرات على هذه الإشاعات.

كلما ازددنا برودا واستهتاراً اتجاه حياة الناس الآخرين كلما ازددنا نقراً، وكلما ازدادوا ربحاً، هكذا نزداد لامبالاة فيزداد فضح الآخر وإذلاله ويزداد ربحهم.

نحن لا نعي مدى خطورة النقرات اللامبالية التي نمارسها عند افتضاح الآخر، إننا نسهم في جعل ثقافة الافتضاح أكثر حضوراً وقبولاً في حياتنا وسيزداد سلوك التنمّر، نحن ببساطة نلج حلقة إنتاج تتضاعف وتفتح باب القرصنة والتصيّد واختراق حياة وخصوصيات الآخرين وابتزازهم، باختصار نحن ننتج جيلاً يصبح الإذلال جزءً من جوهره.

لتغيير هذا السلوك يجب أن نبدأ بتطوير المعتقدات، لقد كافحنا العنصرية عبر الثقافة، وكذلك المثلية، والعديد من القضايا الأخرى، وكنا بهذا نسهم في منح الناس حريات متساوية.

ما نحتاجه هو ثورة ثقافية توقف الإذلال العلني وكذلك ثقافة توقف الرياضات الدموية لقد حان الوقت لكي نتدخل من أجل حماية ثقافتنا من تداعيات الإنترنت.

إنه صعب بالتأكيد، لكننا بحاجة إلى إعادة الاعتبار إلى قيم الرحمة الأولى، الرحمة والتعاطف، في الحياة يمكن للرحمة أن تكون أكثر حضوراً لكننا نصبح عاجزين عن فعلها على الإنترنت.

ما نحتاجه هو ثورة ثقافية توقف الإذلال العلني وكذلك ثقافة توقف الرياضات الدموية

الباحث بريني براون قال (لا يمكن أن تحيا الفضيحة مع التعاطف) إن مساندة الضحايا والتعاطف معهم سواء من الأهل والأصدقاء أو المختصين وحتى مع الغرباء يمكن أن ينقذ الضحايا، مجرد التعاطف مع شخص ما يمكن أن ينقذه، لنعزز نظرية تأثير الأقلية يجب ألا نقف متفرجين بلا مبالاة ويمكننا أن نتعاطف بشكل إيجابي مع شخص يتعرض للتنمّر، ويمكننا أن نبلغ عن حالة تنمّر.

لا يمكنكم ان تتخيلوا كم نساعد الأشخاص عندما نتعاطف معهم، علينا أن ندعم المنظمات التي تدعم هذه التوجهات ويمكن أن نؤسسها، نعم نحن بحاجة لحماية حقنا في حرية التعبير لكن ماذا عن مسؤوليتنا اتجاه حرية التعبير.

الإنترنت هو الطريق الأسرع لتحقيق الأنا، نحن بحاجة للتواصل عبر الإنترنت، لنتواصل برحمة، ولنتناول الأخبار برحمة، ولننقر برحمة.

(مقتطف من شهادة مونيكا لوينسكي)

نعاس ..... تيه اليقظة والكابوس

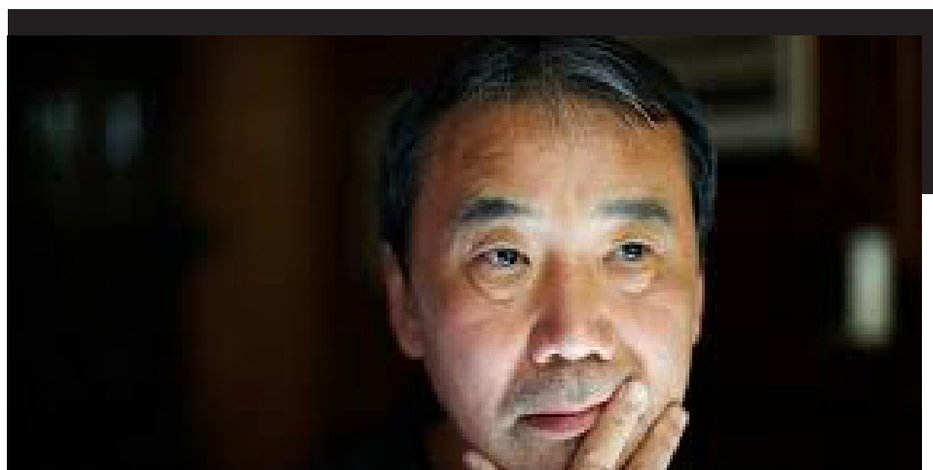

منذ توقفي عن النوم نجحت في توسيع مساحة وعيي.

هكذا يُحدد موراكامي جوهر روايته القصيرة تلك «نعاس». إنّ الإنسان يُمضي ثُلث حياته نائماً، فما الذي سيجري لو أنّ الإنسان توقف عن النوم واستطاع السيطرة على ذلك الثُلث.

بطريقة غرائبية ينطلق هاروكي ليتحدّث عن تلك المسألة التي قد فكّر بها البعض، لكن بالتأكيد لم يتجاوزوا بخيالاتهم أكثر من تفكير عابر.

لكن موراكامي يحوّل الفكر إلى حقيقة روائية بواسطة بطلته.

يقلّب هاروكي حياة شخصية الزوجة التقليدية والبسيطة في الحياة، مثلها مثل الجميع، تتحدث عن عائلتها، طريقة معيشتها، زوجها وابنها. إنها امرأة في الحياة تشابه الجميع، تشابهنا في حيواتنا. الفكرة الأساسية تدور حول اعتيادنا للأشياء، والوقوع في فخاخ الروتين الحياتي إلى درجة نصبح فيها عبارة عن آلات لا تفكّر كثيراً سوى بما يجب أن يكون. النوم والروتين يوقفنا عن التأمل العميق في جماليات الحياة، يُوقف حتى شعورنا الهائل بالحب المتجدد. نتحول إلى كائنات لا تهتم كثيراً بعواطفها بقدر ما تهتم بواجباتها.

لكن فجأة تجد بطلة هاروكي نفسها في أحد الأيام غير قادرة على النوم، لقد جافاها. فوجدت نفسها في عالم مختلف. إنها تملك وقتاً هائلاً. كيف يمكن لها أن تبني حياتها بالطريقة الجديدة؟. ما الذي جرى حقاً؟.

لكن ذلك السؤال غير مهم لدى هاروكي،فما الذي يهم القارئ عن الأسباب التي أوصلت تلك الزوجة لعدم النوم، فما يشغل بال هاروكي مسألة أكبر، مسألة سيسحب القارئ فيها لنقاش أمور تخص الوجود البشري ولكن من وجهة نظر حالة غير شائعة.

إنه من الطبيعي عندما يُصاب كائن ما بحالة من عدم النوم دون أن يشعر بالوهن والتعب، فإن أول عمل سيفعله هو أن يعالج حالته تلك، لكن الزوجة احتفظت بالسر، لم تشعر بالهذيان مثلما يُفترض بشخص طبيعي أن يشعر، بل ما فعلته هو محاولة استعادة حياتها القديمة، محاولة أن تُسقط روتين الحياة الذي أدخلها في دوامة التقليد المعيشي.

قرأتْ آنا كارنينا، صعدت إلى سيارتها ليلاً، راقبت وجه زوجها بطريقة مختلفة، شربت الكونياك. إنها تملك الوقت والإبداع لتحليل التفاصيل والاستمتاع بأقصى حد لهذا الجمال المحيط بها. رؤيتها اختلفت.

كم يمكن لنا عندما نملك ثلث الحياة الضائع أن نصبح أشخاصاً آخرين ومبدعين بطريقة مميزة؟. نفكّر بشكل مغاير عن تفكيرنا ونحن مستقرين داخل دوامة الحياة الروتينية؟.

عندما امتلكت الزوجة ثلث الحياة الضائع، ازدادت تعمقاً في تلك الأسئلة التي لا يفكر بها الإنسان، ربما خوفاً وربما لأن روتين الحياة يشدنا نحو الواجب لا الإبداع. أصبحت تفكر بتلك الأسئلة المتعلقة بالموت والحياة والراحة. إنها ملكة الليل، فالليل لها وحدها.

تنطلق بسيارتها تحت الكحل الممتد، تسير في الأماكن الفارغة. إحساسها متضخم جداً. في يوم ما وهي تقف بمنطقة منعزلة، تشعر بطرق على زجاج سيارتها ويظهر لها شرطي يخبرها أنها يجب ألا تقف هنا، لأنه منذ يومين جرت جريمة قتل. الليل مِلكُ السحرة ومِلكُ القتلة، ومِلكُ المؤرقين الحالمين. من لا ينام فهو يملك مشروعاً غامضاً. لا تهمنا أسباب عدم النوم مثلما لا تهم موراكامي، لكن عندما لا تنام فأنت تريد أن تخلق عالمك السحري الخاص، مثل جميع اللا نيام في هذا العالم.

تعود الزوجة إلى المنزل تتأمل وجه زوجها بانتفاخ أنفه وعينيه وشفتيه المتراخيتين وهو غارق بسبات لا يشعر معه بشيء. تفكّر: إنه زوج جيد لم يخن يوماً. تذهب إلى غرفة ابنها، تتأمله، إنه يشبه والده وجدته، يملك الكبرياء ذاتهما.

لقد انقلبت حياة الزوجة رأساً على عقب، أصبحت أكثر عمقاً وجمالاً بتفكيرها، لكن فعلياً هل يمكن لها أن تستمر بتلك الحياة الروتينية مثل الجميع وهي التي امتلكت شيئاً خاصاً وفريداً «ثلث الحياة الضائع». الزوج لم يخن.

والطفل يشبه أباه، هكذا ارتدت الزوجة بنطالاً وربطت شعرها ذيل حصان وهبطت مغادرة في سيارتها عندما ظهر شبحان أمام الزجاج وبدأت السيارة بالاهتزاز، وتذكرت كلام الشرطي، هناك اثنان قد قتلا ضحية قبل أيام.

على هذا النحو تنتهي قصة موراكامي، تاركاً القارئ بحيرة لسؤال ينتابه..

هل كل ما جرى كان كابوساً رأته الزوجة في حلم، أم هو حقيقة يقينية ؟.

وبعيداً عن البحث في الجواب، لأن العمل يحتوي ما هو أكثر من إيجاد الأجوبة، يُحدد موراكامي بطريقة ذكية مسألتين مهمتين.

الأولى وهي ما تحدثنا عنه سابقاً وهو الأسئلة التي تُخرج من روتين الحياة والواجب والبحث في عمق الوجود، أما الثانية فهي التقنية الإبداعية التي عمل عليها هاروكي، إنها المشابه والإسقاط الأخلاقي على عمل قديم بل قرن من الآن وهو آنا كارنينا التي كانت تقرأها الزوجة لتولستوي.

إنه مصير آنا كارنينا بطريقة حداثية. لقد شعرت الزوجة بالضجر والرغبة بالرحيل لأنها امتلكت أكثر من الإحساس بالواجب، إنها المتعة والمعرفة والجمال. مثلما رحلت آنا قبل قرن في رواية تولستوي ورمت نفسها على سكة قطار.

بذات الشكل من التوديع للزوج والابن، فعلت الزوجة في عمل هاروكي، هو نفس إحساس آنا في لحظة الوداع. وهو المصير نفسه بالموت في اهتزاز السيارة.

لقد بنى موراكامي آنا كارنينا جديدة ولكن بطريقة مختلفة. لدى موراكامي سبب اكتشافي للضجر وهو اللحظة التي تتغير فيها حيواتنا. لكن النتيجة واحدة. البحث عن الحرية بطريقة شخصية لن تُفهم أبداً.

إن نعاس بقصر صفحاتها، وأحداثها الكثيفة هي بمثابة بحث حقيقي عن معنى الحرية الشخصية وكيف تصبح عرضة للموت عندما تكون اختلافية مع الجمع العام.

علاء الدين أحمد

تاريخ المسرح

يعتبر الفن المسرحي من بين الفنون الأكثر ارتباطاً بحياتنا اليومية، إلى الحد الذي لا يمكن معه أن نتصور الوجود البشري بدون المسرح. فكما أن الإنسان كائن مفكر وعاقل فهو أيضاً عاشق مبدع ومحب للجمال. وما علينا سوى النظر من حولنا لنلاحظ بأن فعل المحاكاة وحب التمثيل والتشخيص واللعب والرغبة في تقليد بعض الأشخاص أو الحيوانات، رغبة كامنة ومتأصلة في الإنسان.

إن حب المحاكاة واللعب المسرحي فعل طبيعي غريزي فينا، كالغناء والرقص والتفكير. وقد شكّلت الأفعال السحرية والطقوس الدينية والاحتفالات التنكرية والحفلات والرقصات والأناشيد والغناء والرسم على الجدران والنقش على الصخور وتقديم القرابين للآلهة، البدايات الأولى للفن المسرحي. كانت هذه الشعائر الدينية والرسومات والنقوش والأفعال السحرية لدى الإنسان البدائي، تلعب وظيفة مزدوجة: وظيفة فكرية معرفية ووظيفة فنية جمالية. أما الوظيفة المعرفية فتتمثل في فهم وإدراك العالم والإنسان من خلال إخضاع الطبيعة والتحكم في الأشياء. فإذا ما نقش البدائي على الصخور لوجوه حيوانات، فرغبة منه في التحكم فيها وإخضاعها لإرادته؛ وإذا ما رسم حادثة القنص، فهو يريد لها أن تحدث بل يرغمها على الحدوث. وكانت ترافق هذه الوظيفة المعرفية ومحاولة فهم العالم وظيفة فنية جمالية يمكن تلمسها من خلال ما كان يشعر به ذاك الإنسان من متعة ولذة وهو يمارس هذه الطقوس وهذه الأفعال، نشوة الانتصار على الطبيعة أو الحلم بالانتصار عليها.

ولما كانت المحاكاة غريزية فينا، فإن هذا الفعل العفوي سيتحول الى ما سيعرف عند اليونانيين بـ «الفن المسرحي» والذي نميز فيه بين التراجيديا والملهاة. وتعتبر الشعائر الدينية وطقوس العربدة والسكر التي كان يقيمها اليوناني القديم، بمناسبة خصوبة الأرض وعطاءها، الإرهاصات الأولى لفن المسرح؛ هذه الرقصات والاحتفالات ستتحول الى اللعب المسرحي بعد أن تم إفراغها من شحنتها الدينية الغيبية لتتخذ بعداً إنسانياً دنيوياً. لكن ما كان لهذه الغريزة الفنية الإيقاعية الفوضوية أن تتبلور الى إبداع مسرحي، إلا بعد تنظيم وعقلنة هذه الفوضى الغريزية والرقي بها الى مستوى النظرة المتماسكة والمتكاملة للكون وللإنسان؛ وبعد أن أصبح فعل المحاكاة يتخذ موضوعاً له الوضع البشري المعقد بأبعاده الانفعالية والأخلاقية والفكرية والوجودية. إن الانتقال من الميثولوجيا الى الفن المسرحي المتميز تحقق بفضل العبقرية اليونانية. وقد ساعدت ملحمة الإلياذة والأوديسة (أنشودة الحرب وأنشودة البحر) على ظهور المسرح في اليونان لما تتضمنه هذه الملحمة من شخصيات بطولية ومن صراعات وحروب وتوتر في العلاقات. لكن لا ينبغي أن يفهم من هذا، أن المسرحية بالمفهوم الدقيق للكلمة، تأسست وأخذت ملامحها النهائية فقط من خلال سرد وقائع وأحداث وشخصيات ملحمية. ويرتبط ظهور المسرح في القرن السادس قبل الميلاد بعبادة ديونيزوسDionysos وإقامة الشعائر الدينية احتفاء به. تقول الميثولوجيا الإغريقية، إن ديونيزوس إبن تـزوس، قتل بشكل وحشي من طرف أعداءهLes Titans لكن أباه تـزوسZeus يعيد احياءه وعندما ينبعث ديونيزوس من جديد يتحول حبه للحياة الى نوع من الجنون والهيجان، هذا الهيجان لا يمكن أن يهدأ الا بالانخراط الكوني في الإيقاع والموسيقى والرقص الصاخب ونشوة الخمر.

وهكذا يصبح ديونيزوس عند اليونانيين القدماء إله الخصب والعنب والخمرة والفرح والفن والجمال. وهكذا تكون تقليد سنوي في المدينة اليونانية، يقوم على تقديم الهدايا والقرابين إلى ديونيزوس إله الفن والجمال. كانت هذه الطقوس والاحتفالات الديونيزوسية تقام مرتين في السنة، في شهر مارس وفي شهر دجنبر. وتتألف الاحتفالات من أضحيات وهدايا ومواكب روحانية صوفية.

وتقدم القرابين في ساحة يتوسطها مذبح تتجمع حوله جوقة تنشد أغاني دينية ويحمل أفراد الجوقة أقنعة على وجوههم ويترأس الاحتفالات كاهن يجلس على كرسي وثير في مكان مرتفع. تقدم خلال الحفلين السنويين ولمدة ثلاثة أيام عروض مسرحية. كان كتاب التراجيديا يدخلون في صراع ومنافسة لنيل الجائزة الأولى للمهرجان. والمسرحي الفائز ينال جوائز وتقدير الجمهور. كانت الدولة الأثينية هي التي تتولى تنظيم هذه الاحتفالات المسرحية وذلك بتكليف أحد الموظفين السامين باختيار التراجيديين المتنافسين واختيار المواطنين الذين سيتولون الإنفاق على العروض وأصحابها. فهذه الاحتفالات الديونيزوسية العفوية ما كان لها أن تتطور الى عروض مسرحية منظمة إلا بتدخل سلطة سياسية مركزية تستند الى الشعب. والغريب في الأمر أن المسرحية ظهرت وازدهرت في مرحلة ارتبطت بنظام سياسي مستبد وبسلطة سياسية قوية، هذه السلطة التي كان يجسدها الحاكم المستبد بيزيترات.Pisitrate ولفظ «تراجيديا» مشتق من كلمتين يونانيتين Tragos وتعني تيس وOdé وتعني أنشودة أو أغنية. أما المعنى الاشتقاقي فقد اختلف حوله: فهناك من يقول بأن اللفظ يدل على جلد التيس الذي كان أفراد الجوقة في التراجيديا البدائية، يرتدونه. وهناك من يرى بأن لفظ «تـراجـيـدوس»Tragedos يدل على الشاعر الـذي ينال جائزة أحسن مؤلف مسرحي، والجائزة هي عبارة عن تيس يقدمه الشاعر كقرابين لديونيزوس ثناءً وشكرا له على الفوز. هذا مع العلم أن التيس كان الذبيحة المفضلة لدى الإله.

فمأسسة وتنظيم المسرحية كجنس أدبي جديد ظهر بفعل عاملين: عامل أدبي وهو اكتشاف الشاعر والممثل تيسبيس Thespis لإمكانيات جديدة لهذا النوع من العروض والمتمثل أساسا في ظهور ممثل الى جانب الجوقة وحوارات بينهما ونص أدبي مكتوب؛ وعامل سياسي يتجلى في رغبة وإرادة الحكام

تقديم حفلات ومهرجانات للشعب لكسب ثقته وإحداث وحدة وطنية. ينال الشاعر والممثل تيسبيس أول جائزة مسرحية سنة ٥٣٤ ق- م، لكونه ألف نصاً شعرياً، يقوم على حوار بين ممثل وجوقة (ممثلHypocrites: الذي يجيب) ويضعون أقنعة على وجوههم. ويفسر القناع برغبة الممثل في إخفاء وجهه والانصهار كلية في الدور الذي يجسده. ويأتي أسخيلوسEschyle ليطور العرض المسرحي بإضافة ممثل ثان، فأصبح الحوار يجري ليس بين الممثل والجوقة ولكن أيضا بين الممثلين. وابتداء من ٤٤٩ ق- م ازداد عدد الممثلين الى ثلاثة. وهذا لا يعني أن العرض المسرحي يقتصر على ثلاثة أدوار أو شخوص مسرحية، ولكن كانت هناك أدوار عديدة يؤديها الممثلون الثلاثة ما دامت الأقنعة كانت توضع على وجوه الممثلين.

وقد عمرت التراجيديا اليونانية ثمانون سنة، وتطابق هذه المدة نمو وازدهار أثينا سياسيا وثقافيا. وإذا كان أول عرض مسرحي لتسبيس سنة ٥٣٧ ق- م ، فان أول نص تراجيدي جدير بالاهتمام والدراسة هو «الفرس» لأسخيلوس.

ويمكن التمييز بين ثلاثة شعراء تراجيديين وهم: Eschyleأسخيلوس٥٢٥/ ٤٥٦ ق- م وسوفوكليس٤٩٦Sophocle/٤٠٦ ق- م ويوريبيدسEuripide ٤٨٤ / ٤٠٦ ق- م ، الذين حظوا بأهمية خاصة ونالوا جوائز عديدة في المهرجانات المسرحية الديونيزوسية ، كمسرحية «أوديـب» و»أنتيغون» لسوفوكليس ومسرحية «أندروماك» و»أورست» و»اليكترا» ليوريبيدس. وبانهزام أثينا أمام أسبارته سنة ٤٠٤ ق- م أو ما يعرف بحرب بيلوبونيزPéloponnèse وفقدان أثينا لبريقها وإشعاعها السياسي والثقافي ابتداء من سنة ٣٨٦ ق- م فقدت التراجيديا اليونانية بريقها وأهميتها. ارتبطت الملهاة «الكوميديا» بشكل مباشر بالطقوس الدينية الديونيزوسية. ولفظ كوميديا مشتق من cômos وôdé وتعني أنشودة الموكب الهازل أو الساخر، الذي كان بمثابة جني للعنب، ينتقل عبرالقرى ينشد ويسخر من أولئك الذين يعرفهم. فإذا كانت التراجيديا نوع جدي من العروض المسرحية وتطرح فيها النهاية المأساوية للشخصيات البطلة، فإن الكوميديا نوع ضاحك وساخر من العروض تتناول وضعية ومصير الأفراد العاديين والحياة العامة كالحب والزواج. ولم تدخل الكوميديا في الإحتفالات الأثينية الرسمية بالقياس الى التراجيديا إلا في مرحلة متأخرة أي في سنة ٤٨٦ ق- م على يد الشاعر الكوميدي الساخر Chinodès. ومن أبرز الشعراء الكوميديين أريسطوفانAristophane الذي نجده يسخر من سقراط في مسرحية «السحب» أو من الإله ديونيزوس في «السلاحف».

محمد عبد الرازق

كلمة يوم المسرح العالمي 2017 (في السابع والعشرين من كلّ عام)

رسالة المسرح لهذا العام جاءت من قبل الممثّلة الفرنسيّة «إيزابيل هابيرت». أصدقائي.. أصدقاء المسرح، كلّ عام ونحن نحبّ المسرح أكثر .. إذاً، ها نحن مرّة أخرى نجتمع في الربيع سويّاً، منذ ٥٥ عام كان اجتماعنا الافتتاحيّ بيوم المسرح العالميّ. هو يوم واحد فقط، ٢٤ ساعة خُصّصت للاحتفال بالمسرح في كلّ أنحاء العالم، نحن هنا في باريس المدينة الرائدة الجاذبة لمختلف المجاميع المسرحيّة الدوليّة نلتقي لنبجّل المسرح، باريس مدينة عالميّة مناسبة لاحتواء تقاليد المسرح العريقة من مختلف بلدان العالم في يوم الاحتفال بالمسرح.

من هنا، من عاصمة فرنسا بإمكاننا أن نرحل مع أنفسنا إلى اليابان من خلال تجاربنا في مسرح النو ومسرح بونراكو الياباني، من هنا نتتبع خطاً محملاً بالأفكار والتعابير المتنوّعة ليصل بنا أوبرا بكين و الكاتاكالي الهندي، كما أنّ خشبة المسرح تسمح لنا بالربط بين اليونان والدول الإسكندنافيّة مغلّفين أنفسنا بأبسن وإيسخيلوس، سوفوكليس وستريندبرغ، سمحوا لنا بالتحليق ما بين إيطاليا وبريطانيا، بينما نحن نتردّد بين ساره خان وبراندیلو، في غضون ٢٤ ساعة فقط يمكننا أن ننتقل من فرنسا إلى روسيا من راسين وموليير إلى تشخيوف، كما أنّنا نستطيع أن نعبر المحيط الأطلسيّ كرصاصة إلهام لنمارس المسرح في حرم جامعيّ ما، في ولاية كاليفورنيا لنغري طالباً شابّاً ما، ونكتشف موهبته لنجعل منه اسماً لامعاً في عالم المسرح. بالفعل المسرح لديه حياة مزدهرة يتحدّى بها الوقت والفضاء، معظم المنمنمات المسرحيّة المعاصرة يتمّ تغذيتها من خلال إنجازات القرون الماضية، جلّ الكلاسيكيّات السابقة في المسرح تصبح حديثة وتبثّ فيها الحياة من جديد بمجرّد إعادة عرضها مرّة أخرى، المسرح يُبعث من جديد من خلال رماده، يظلّ المسرح مُحيّاً من خلال إعادة تدوير أشكاله القديمة وتشكيلها من جديد.

ثم ماذا بعد اليوم العالميّ للمسرح؟ من الواضح جدّاً أنّه يوم غير اعتيادي يسلّط فيه الضوء عليك فرداً كنت أو في جماعة. المسرح يتيح لنا الوصول الواسع الزمكاني المستمرّ من خلال شفافية وفخامة القانون العالميّ، لتمكيني وإعطائي القدرة على تصوّر هذا الشيء اسمحوا لي أن أقتبس هذه الكلمات من الكاتب الفرنسيّ المبدع والمتحفّظ «جان تارديو»: عندما تفكّر في الفضاء من العقل أن تسأل ما هو أطول مسار ما بين واحد وآخر؟ بعد بعض الوقت نقترح القياس، عشر في الثانية تحتاجه فقط لكي تنطق كلمة (خلود) « كذلك يقول» قبل أن تخلد للنوم عليك أن تصلح عقلك بين نقطتين في الفضاء، في الحلم عليك أن تحسب الوقت الذي تستغرقه للانتقال ما بين هاتين النقطتين».

هذه الجمل والعبارات ظلّت ترافقني في أحلامي دوماً كما يبدو أنّه لو أنّ «تارديو» و»بوب ويلسون» اجتمعا ولو للحظه هنا.

يمكن أن نلخّص التفرّد الزمنيّ لليوم العالميّ للمسرح بكلمات مقتبسه من «صاموئيل بكيت» جاءت على لسان شخصيّة من الشخصيّات التي كتبها بأسلوبه السريع، حين قالت «ويني» في إحدى مسرحيّاته «كان لابدّ أن يكون يوماً جميلاً «. مجرّد التفكير في رسالة المسرح العالميّ واختياري لكتابتها شعور من الفخر تملّكني، أتذكّر أحلامي المليئة بالشخصيّات التي أدّيتها، من الإنصاف أن أقول إنّني لست وحيدة في قاعة اليونسكو بل محاطة بكلّ الشخصيّات التي لعبتها، محاطة بكلّ دور غادر وأصبح في النسيان بعد أن أُسدلت الستائر.

من الذي نحت حياة تحت الأرض غيري أنا، أنتظر المساعدة لأداء أدواري التي قدّمتها أو تدميرها، فيدرا، آرامينتا، أورلاندو، هيدا جابلر، مدية، مرتيويل، بلانش دوبويس، شخصيّاتي أحببتها وأشاد بها الجمهور، هي الآن تساعدني على الوقوف أمامكم اليوم. أنا يونانية، أفريقيّة، سوريّة، فينيسيّة، روسيّة، برازيليّة، فارسيّة، رومانيّة، يابانيّة، فلبّينيّة، أرجنتينيّة، مواطنة حقيقية، هكذا أنا، لذلك فأنا أنتمي لهذا العالم.

في عام ١٩٦٤، تحديداً في يوم المسرح العالميّ أعلن أنّ لورانس أوليفيه، بعد قرون عديدة من النضال أنشأ المسرح الوطنيّ في المملكة المتّحدة، والذي تمّ تحويله فوراً إلى مسرح دوليّ من خلال مجموعة من المسرحيّات لأن لورانس كان يعلم تماماً أن شكسبير ملكاً للعالم وينتمي إليه.

عندما قمت بالبحث لأستطيع كتابة رسالة اليوم العالميّ للمسرح بعد أن أوكلت المهمّة إليّ غمرتني السعادة عندما عرفت أنّه في عام ١٩٦٢، أوكلت مهمّة كتابة رسالة اليوم العالمي للمسرح للكاتب «جان كوكتو» مؤلّف كتاب «حول العالم في ٨٠ يوماً» وقد كان مرشّحاً مناسباً واختياراً موفّقاً لكتابة هذه الكلمة، هذا جعلني أدرك أنّني بالفعل قد ذهبت في جميع أنحاء العالم بشكل مختلف ليس في ٨٠ يوماً، بل فعلت ذلك في ٨٠ عرضاً مسرحيّاً و ٨٠ فيلماً، وقد أوردت الأفلام هنا لأنّني لا أفرّق بين أن أمثّل للمسرح أو للسينما، وعندما أقول هذا في كلّ مرّة يفاجأ الجميع بمن فيهم أنا؛ ولكنّها الحقيقة، أنا لا أرى فرقاً بينهما. هنا أقول، أنا لست نفسي أنا لست ممثّلة، أنا من الناس الذين يستخدمون المسرح كقناة (وجود) وعلينا أن نتقبّل ذلك، أو بعبارة أخرى نحن لا نجعل للمسرح وجود بل علينا أن نشكر المسرح لأنّه أشعرنا بوجودنا.

المسرح قويّ جدّاً، فهو يقاوم وينجو من كلّ شيء من الفقر، الحروب، الرقابة، البؤس، يكفينا أن نقول إنّ الخشبة عبارة عن مشهد عاري من وقت غير محدّد كلّ ما تحتاجه ممثّل أو ممثّلة الأسئلة تثار، ماذا سيفعلون؟ ماذا سيقولون؟
هل سيتكلمون؟
أسئلة يثيرها الجمهور وينتظر إجاباتها، الكلّ يعلم أنّه ليس هنالك مسرح دون جمهور، علينا أن لا ننسى ذلك أبداً، علينا أن نعلم أنّ شخصاً واحداً في صالة الحضور يعتبر جمهوراً، نتمنّى نحن كمسرحيّين أن لا يوجد الكثير من كراسي الحضور الفارغة. مسرحيّات أونيسكو دوماً كراسي الحضور ممتلئة العدد، لأنّه بصراحة يقدّم فنّاً جريئاً جميلاً نستلهم ذلك من نهاية أحد مسرحيّاته الجريئة لأمراه عجوز تقول «نعم، نعم، سنموت ونحظى بالمجد الكامل، سنموت ونلحق بالأساطير، على الأقلّ سيكون لدينا شوارع بأسمائنا «. منذ ٥٥ عاماً بدء الاحتفال باليوم العالمي المسرحيّ ومنذ ٥٥ عاماً أنا المرأة الثامنة التي تمّ اختيارها لتقديم الرسالة، وإعلانها، فإذا كنتم تعتبرون ذلك رسالة منّي فلتكن، أجدادي يقولون «كيف يفرض الذكر نفسه في كلّ أنواع الكائنات «. لاستحضار الجمال في المسرح عليك أن تتحدّث عن الخيال، الحرّيّة، الأصالة، التعدّديّة الثقافيّة، عليك أن تطرح أسئلة لا يمكن الردّ عليها. عام ٢٠١٣، قبل أربع سنوات من الآن، قال «داريوفو»: «الحلّ الوحيد للأزمة الراهنة هو الأمل المتعلّق بساحرة تصطاد ضدّنا خصوصاً ضدّ الشباب الذين يريدون أن يتعلّمون المسرح، لذلك سيظهر بيننا العديد من الممثّلين الشباب المشتّتين، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا يرسم قيداً بعوائد غير مرئيّة يؤثّر بشكل كبير في اكتشاف الممثّلين الجدد». عوائد غير مرئيّة صيغة لطيفة جدّاً تستحقّ أن تدرج في خطاب سياسيّ، ألا تعتقدون ذلك؟ بما أنّني في باريس، وقبل الانتخابات الرئاسيّة بفترة وجيزة، أودّ أن أقترح على أولئك التوّاقين لحكمنا على ما يبدو، أن يكونوا على وعي بالعوائد غير المرئيّة الناجمة عن المسرح، كما ألفت انتباههم أنّه لا يوجد ساحرة تطاردنا نحن المسرحيّين.

المسرح بالنسبة إليّ يمثّل الآخر، وهو اللغة بيننا، المسرح هو غياب الكراهية، علينا أن نبدأ بالصداقة بين الشعوب حالاً، وفي الحقيقة أنا لا أعرف عن كيفيّة تحقيق هذا، أنا مؤمنة بالمجتمعات لتحقيق ذلك، الصداقة بين المتفرّج والعاملين في المسرح تستند إلى الاتّحاد الدائم ما بين الناس والفاعلين في المسرح الذي يجمع الفنّانين، المعلّمين، مصمّمي الأزياء، الأكاديميّين، الممارسين، المترجمين والجماهير.

المسرح يحمينا، يأوينا المسرح، يحبّنا بقدر ما نحبّه. أتذكّر مدير مسرح من الطراز القديم كنت قد عملت معه يوماً ما، كان يصرخ قبل رفع الستار في كلّ ليلة عرض من عروض المسرحيّة بكلّ ثبات وحزم للجمهور قائلاً «أفسحوا المجال للمسرح» بهذا تكون آخر كلماتي قد قلتها في هذه الليلة.

المكتبة السورية

١/ الشاعر وجامع الهوامش ـ فواز حداد

صدرت رواية فوّاز حدّاد الجديدة «الشاعر وجامع الهوامش» عن دار الريّس، ٢٠١٧، بعد رواية «السوريّون الأعداء» التي صدرت في ٢٠١٤، والتي رصدت الثورة السوريّة حتّى بدايات ٢٠١٦، في روايته الجديدة يقارب الكاتب تطوّرات الثورة السوريّة التي تمّ تحويلها إلى حرب شاملة يشنّها النظام منذ سنوات على الشعب، استعان فيها بقوّات أجنبيّة طائفيّة ومرتزقة، ودفع البلاد للارتماء في أحضان أكثر من احتلال؛ إيرانيّ وروسيّ، في مسعى منه للمحافظة على هيئة الإقطاعة التي يديرها والتي يتوارثها أبناء عائلة فاسدة مفسدة لا تتردّد عن تدمير مَن يعترض جشعها أو يعارض سياساتها الاستخباراتيّة القمعيّة. يلقي الروائيّ بعض الضوء على مأساة الاغتصاب التي تعرّض لها عدد من النساء على أيدي الشبيحة وعناصر المخابرات والعصابات الطائفيّة المحاربة مع النظام، وقذارة الممارسات الانتقامية الشائنة وبلوغ الأحقاد درجة يستحيل التسامح معها، أو توصيفها في سياق بعينه.

جملة من المتابعات؛ من بينها تداعيات الدين والدولة في أوساط السلطة الحاكمة في سورية. تناولت الرواية مسألة تخليق دين جديد وإله جديد، كردّ فعل على التطرّف.

٢/ كتاب النقص ـ علي الأعرج

صدر عن دار «صفحات» في إسطنبول الكتاب القصصي الأول للكاتب علي الأعرج، تحت عنوان «كتاب النقص» عشرة قصص تافهة، وحلم أبتر، ورواية لم تكتمل لأن أبطالها انتحروا منذ البداية، تُتبع بنص نثري من عمق الصحراء. هكذا يُعرِّف الكاتب كتابه بنزق ضروري اتجاه العالم.

شخصيات مأزومة في عالم مأزوم، والنتيجة نصوص تتحرك في مساحات اشبه بحقول ألغام دون أي إشارات تنبيه أو إنذار، واللغة بدورها لا تقصّر في هذا، فهي متوترة على الدوام، وسريعة، بل قد تتحول أحياناً إلى فخاخ ومصائد. أما عن الأسئلة المطروحة فهي ثقوب سوداء احتلت فضاءات النصوص، لتلتهم ما حولها، دون أن تقدم أي إجابات.. أسئلة قلق وحيرة وارتباك، بقدر ما هي أسئلة تحريض وزلزلة وتحريك للمياه الراكدة.

كتاب مجنون، وكاتب يراقب سقوط العالم، يسحرك بطريقة مريبة، نوع من سحر يمارس الرعب بعشق، ويتلاعب بشخوصه دون اكتراث. يزرع فيهم أمراضاً لتسلية نفسه، ويقتلهم عندما يجد نصاً آخر يسليّه أكثر، امتلك الكاتب حس السحر الأول، شيء شبيه بموت الروح الغامض، لكنه موت جذاب يخلق الضحك.

٣/ قبل الميلاد ـ محمود الوهب

صدرت عن دار نون ٤ رواية «قبل الميلاد» وهي الرواية الأولى للكاتب السوري محمود الوهب، بعد أكثر من مجموعة قصصية.

يقول الأستاذ علاء زيات عن الرواية: «يقدّم محمود الوهب رؤيته لخلفيات حدث، ما زال يركض بيننا، يربُكنا ويجسّد آمالنا وآلامنا، يشبك محمود ذراع قارئه، ويصارحه منذ البداية، حول خدعة الفرجة والحدث، من تفاصيل عشنا بعضها، ومن أماكن مررنا بأكثرها».

أما الكاتب فيقول عن روايته: «هي استشراف، حاولت من خلاله تصوير معاناة السوري مما يرتكبه المتسلّطون، وكذلك الأجهزة الأمنية، من قهر ومن نهب للشعب وللمال وسلب للكرامة، وحاولت الرواية أن تقترب من هذه الهموم اليومية».

محمود الوهب من مواليد حلب ١٩٤٥، يحمل إجازة في اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب، وقد أُصدرت له عدّة مجموعات قصصية، «إشراقات الزمن الماضي» و«تخاريف العم لطوف» و«سفر» و«الصمت». وهنالك مجموعة قصصية جديدة تحت الطباعة -كُتبت أثناء الثورة- وتتحدث عن أوجاع السوريين من نواحٍ مختلفة.

كلنا سوريون .

النساء والحرب من أدب الشعوب الجريمة الأولى

الشاعرة الأمريكية إيلّا ويلَر ويكوكس*

نحن النساء نعلّم أبناءنا الصغارَ
كم خسيسةٌ هي هذه الضرباتُ،
الكنيسةُ والمدرسةُ تدعمُ تعاليمنا
وتلقّح الضمائرَ التي تكبرُ بأفكارِ الحبِّ والسلامِ
دَعْ الكلابَ حبورةً تعضُّ وتنبحُ
لكن الكائناتِ البشرية صاحبة الأرواح الخالدة
يجب أن ترقى على الطرائقِ الوحشيّة
وتسير على هَدْي العقل وتمضي متحكّمةً بذاتها

أما بَعْد، يا إلهيَ العزيز!
أيها الرجال، أيها الرجال الأقوياء الحكماء
يا من أعلنتم أنفسكم أرفعَ عقلاً منا
يا أقراننا في الحكم العقلانيّ، امضوا قدماً إلى الحربِ
ولينقضّ أحدكمْ على الآخر،
شوّهوا، جوّعوا اقتلوا أخاكم الإنسان
واطلبوا من العالم ان يهلّل ويصفق لهذهِ الأفعال البطوليّة
تتباهون وتتبخترون،
طالما لم تُغنَّ أغنية واحدة،
وطالما لم تدوّنْ ملحمةٌ تمجيديّةٌ بالدمِّ
تحكي عن كمْ أرملةً خلفتم وراءكم
لماذا إذاً، تقولون دوماً
إنّ شعراءنا الملحميّينَ قد ماتوا
وأن الوحي نامَ ولن يستيقظ أبداً

نحن النساء ـ أنتم حياتنا ـ
ماذا بوسعنا أن نفعل غير الجلوس في البيوتاتِ الصامتة
وأن ننتظر ونعاني؟

دويُّ الأبواق المناديةِ إلى السلاح
ونداءات الشَبُوراتِ، ليست لنا
لا الرايات لنا ولا ساعة النصر العظيمة
للغزو لنا
لنا العذاب الرهيب للايقين
لنا كل يوم معركة الهباء مع اليأس ذاتهِ
وحين تبلغُ في أحسن الأحوال مسامعنا
أخبار انتصاراتكم،
تبلغنا أيضاً أخبار منازل لا تحصى هجرها ساكنوها
والنساء اللاتي تنتحبنَ على موتاهنّ

أيها الرجال، أيها الحكماء، أيتها الكائنات المتفوّقة،
أما من بديل عن الحرب لهذا العصر العظيم والعصور السالفة؟
إذا أجبتم بأن لا
إذاً دعونا نربي أولادنا ليكونوا ذئاباً
ونلقنهم من المهد كيف يقتلون
لماذا علينا نحن النساء أن نهدر وقتنا
ونعمل على حديثٍ عن السلام
فيما الرجال يعلنون الحرب

* إيلّا ويلَر ويكوكس:
كاتبة وشاعرة أمريكية، ولدت عام ١٨٥٠ وتوفيت عام ١٩١٩. أشهر أعمالها قصائد الشغف. شاعرة تكتب بأسلوب قريب من العامة.

ترجمة عن الإنكليزية: عمار عكاش

أنا رجل يعيش الألم طوال الوقت، هذه المحنة بدأت منذ أن عرفت نفسي، على الأغلب لم أكن قد بلغت الرابعة من العمر. لا أزال أعاني من نيران جهنم الأبدية التي تشتعل في ضميري ليس من الشرور التي ارتكبتها فقط بل حتى من التي فكرت أن أرتكبها، لم أنس ولو واحدة من الأشياء التي أحزنتني على الإطلاق، كما لو أن ذكرياتي وجدت للحزن فقط.

نعم.. ترى هل كنت قد بلغت الرابعة؟ لا أذكر أي شيء قبلها.

الوعي يسقط كصاعقة على رؤوسنا ولا يحرقها، تولستوي يتذكر كيف أدخل إلى الحمام وهو في الشهر التاسع من عمره، شعوره الأول كان استمتاعاً، أما أنا فقد كان شعوراً هائلاً بالحزن.

أنا أذكر نفسي في باخرة الشركة، لا زال كل شيئ أمام عينيّ، وكأني خرجت إلى الدنيا في ذلك الوقت.

حضن أمي.... أمي تتكلم ضاحكة إلى المرأة الشقراء الشعر بجانبها، تدخنان السجائر، أمي تضع سيجارتها داخل ملقط رقيق من الفضة

ـ أريد هذا، أقول

ـ خذه ولكن لا تضعه في فمك، تقول أمي تعطيني الملقط الفضي، ترمي سيجارتها في البحر، كنّا في فصل الصيف على الأغلب، جو مشرق جداً ومشمس جداً.

أمي تحرك ببطء مروحة من الريش الأزرق بيدها وهي تتكلم، تمسك بذراعي وتجلسني بجانبها، أدخل إصبعي بفتحة ملقط السجائر الفضي أضعه بفمي وأعضه دون أن تنتبه أمي، المرأة التي تتحدث إليها أمي تلبس رداء أزرق، أنا مغمور باللباس الأبيض، حاسر الرأس، شعري كثيف مبعثر، أرفع رأسي بينما تحاول أمي تمشيطه بيدها، يتحرك ظل بحجم الكف بين أشعة الشمس الساطعة.

ـ انظري، انظري! أقول، أمي ترفع رأسها

ـ قد حطّ طائر، تقول، عندما أطلبه من أمي

-لا يمكن أن يُمسَك، تقول

عندما أطلبه مجدداً تضرب أمي بشمسيتها تحت هذا الظل، لكنه لا يتحرك.

تقول للمرأة الشقراء:

ـ أوه لم يهرب

ـ لماذا يا ترى؟

ـ لا بد أنه صغير جداً

ـ أمي أنا أريد هذا الطائر، أُصِرّ

عندها تضع أمي مروحتها وتقف، تمسكني من تحت إبطيّ وتحملني للخارج ككرة صغيرة وتقول:

ـ أمسكه بسرعة

يقترب رأسي من مظلة الكتان، ضوء الشمس يبهر عينيّ، أمدّ يدي أمسكه، إنه طائر أبيض... تأخذه أمي من يدي تقبله... والمرأة ذات الشعر الأشقر تقبله، وأنا أيضاً أقبله..

ـ أوه.. مسكين إنه صغير

ـ لابد أنه صغير النورس

ـ لا يستطيع الطيران

ـ سوف يغرق إذا وقع في البحر

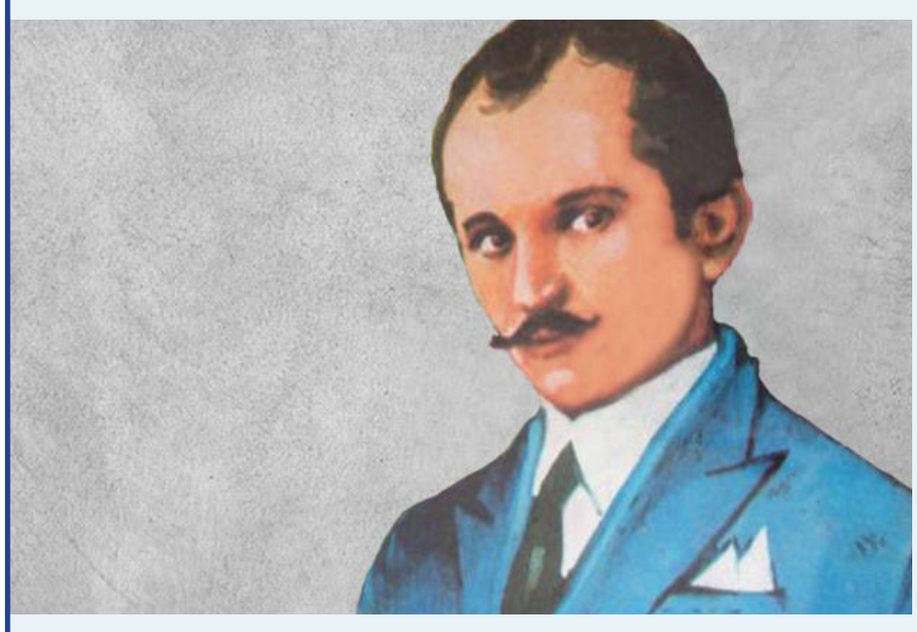

تتدخل النساء الأخريات أيضاً في الحديث،» لا يمكن أن يعيش« تقول أمي مداعبة الطائر »أوه مسكين ..... مسكين« بعدها تضعه في حضني

ـ لنأخذه للبيت.. ربما يعيش.. لكن انتبه، أمسكه برفق لا تضغطه

ـ لن أضغطه

ـ أمسكه هكذا إذن.

تضع سيجارة رفيعة أخرى في الملقط الفضي وتستغرق في الحديث مع المرأة التي بجانبها. ريش الطائر أبيض لدرجة أني حين ألمسه تظهر عظامه، رجلاه حمراوتان، مندهش لا يحاول الهرب، عيناه مدورتان، على طرف منقاره الأحمر أثر أصفر وكأنه أكل شيئاً أصفر وبقي أثره على حافة المنقار. يمد عنقه محاولاً النظر إلى محيطه، حينها أرفع نظري إلى أمي، بينما تتكلم هي ضاحكة مع المرأة بجانبها، غير منتبهة إليّ، أمسك بيدي عنقه الممدود وأضغطه بكل ما أوتيت من قوة، يحاول فتح أجنحته، أمسكها بيدي الأخرى، تنغرس رجلاه المرجانيتان في ركبتي، أضغط، أضغط، أضغط بكل قوتي وكأن أسناني سوف تنكسر من شدة ما ضغطتها، لا يستطيع إخراج أي صوت.. يرتجف منقاره ذو الحافة الصفراء، يخرج لسانه الوردي المدبب من منقاره، عيناه المدورتان تكبران أولاً ثم تصغران، ثم تنطفآن، أفتح يدي المشدودتين فجأةً، جثة الطائر الأبيض تقع أرضاً.

تستدير أمي، تنحني، تأخذ الطائر الميت الذي لا يزال ساخناً من الأرض تقول:

- »أوه ... إنه ميت... « وتنظر إليّ بحدة

ـ ماذا فعلت؟

- .....

ـ هل ضغطته؟

- .....

ـ تكلم

- .....

لا أجيب، أبدأ بالبكاء، تأخذ المرأة ذات الشعر الأشقر الطائر من أمي

ـ ياله من ذنب كبير

- .....

ـ يا للمسكين

تتدخل نساء أخريات أيضاً بالحديث..

امرأة مسنّة سمينة تجلس قبالتنا أعلنت جريمتي على الملأ:

ـ خنقه... واللهِ رأيته ...يا له من طفل خائن..

وجه أمي أصفر، بصوت مرتجف:

»عديم الرحمة .. «وتنظر إلي بألم مجدداً.. أبكي بحدّة أكثر، بحدة أكثر لدرجة أنهم لم يستطيعوا إسكاتي، لا أذكر الآن متى وكيف وأين توقفت عن البكاء، وكأني بكيت إلى اللا نهاية.

مضى على جريمتي التي ارتكبتها منذ أن عرفت نفسي أكثر من ثلاثين عام، الآن كلما ركبت على ظهر سفينة ورأيت نورساً، أفقد بهجتي فجأةً، أشعر برغبة للبكاء كطفل، ألم عميق ينمو وينمو في قلبي، يؤلم صدري، وكأني أسمع توبيخ أمي: » عديم الرحمة.. «الذي لا ينتهي ....

*عمر سيف الدّين

شاعر وكاتب تركي ولد في مدينة باليق آسير ١ آذار عام ١٨٨٤ وتوفي في اسطنبول ٦ آذار عام ١٩٢٠ عاش ٣٥ سنة، من الكتّاب البارزين في الأدب التركي، وهو من المنادين بالبساطة والسلاسة في الكتابة باللغة التركية، وقع أسيراً لمدة عشرة شهور في حرب البلقان، كتب العديد من قصصه حينها، شخّص مرضه بعد مرضه وموته المفاجئ بالسّكّري، دفن في قاضي كوي ونقل بعدها إلى زينجيرلي قويو بعد أن حُوّلت المقبرة إلى كراج سيارات، وقد كتب خلال عمره القصير أعمالاً كثيرة منها روايات:

أصحاب كهفنا عام ١٩١٨.

السيد أفروز عام ١٩١٩.

وكذلك قصص كثيرة منها:

فلقة.

الجريمة الأولى.

كافيار.

دعاء الضفدع.

الدّيّة.

أصدر صديقه المقرّب علي جانب يونتام بعد وفاته كتاباً بعنوان عمر سيف الدّين وحياته، يحكي فيه تفاصيل حياته ومزاجه المتفرّد.

عمر سيف الدين*

الترجمة عن التركية: نور عبد الله

الزاوية الرياضيّة

الخطيب جندي في منتخب الأسد

سبحان الله.. فعلا يعز من يشاء ويذل من يشاء، وهذا حالنا مع أصحاب نظرية (قدم هنا وقدم هناك) هذه النظرية التي أصابت أصحابها مؤخراً (بفتق) أخلاقي ومعنوي جعلتهم يستريحون في أحضان النظام السوري، فهو أمهر من يخيط هذا (الفتق) مستخدماً مراهم وعلاجات سريعة (شراء وبيع الذمم والضمائر) وقد واجهنا الكثير من الأسئلة عن النشر المكثف ضد اللاعب فراس الخطيب على مبدأ (لماذا تعطون أهمية للموضوع بهذه الطريقة)، (وماذا سيضر بقاؤه أو عودته)؟

للأمانة القصة ليست حول الضرر أو الإفادة أو الفوز والخسارة.. القضية هنا كانت (لتعرية) أمثال فراس الخطيب الذين ركبوا موجة معينة في السنوات الأولى للثورة ومن ثم عادوا «مهرولين» الى معسكر النظام السوري تحت اسم المنتخب الذي يجمع السوريين ويفرح السوريين، ومن هذه العبارات التي تثير الغثيان أمام هذا الكم الرهيب من الشهداء والجرحى والمصابين والمعتقلين بفعل المجرمين في النظام السوري.

فراس الخطيب ليس حالة نادرة، ولم يكن مفاجئاً في خطوته، ولأنني كتبت في أعلى الزاوية بأنه أصيب (بفتق) أخلاقي لم يعد مبرراً لي أن أتحدث له ولغيره عن حي الوعر، وعن أبطال الرياضة السورية الحرة الذي قتلوا في شوارع سوريا، وقسم منهم ما زال معتقلاً مجهول المصير، لأن فراس لا يسمع حاليا مثل هذه الأحاديث.. ولا تعنيه أبداً.. وقد يكذّبها ويدافع عن روايات مضادة.

فراس الخطيب اليوم هو جندي ضمن منتخب الأسد.. يلعب باسمه كقائد للوطن.. يؤدي التحية لعلمه، الموجود أيضاً على طائرات الميغ، ودبابات ومدفعيات الجيش التي قتلت، وتقتل أبناء الشعب السوري كل يوم، يسبّح بحمده ويدور في فلكه، تماماً كما شاء عدنان بوظو أن يسميهم يوما (يا رجال الوطن يا رجال الأسد يا جنود الأسد) اليوم هو جندي ضمن رياضة الأسد، ودوره كدور الجندي المنتظر لأوامر استعادة الجولان من العدو الصهيوني منذ ٤٠ عاما حتى الآن.

لقد اختار هذا اللاعب ومن هم مثله، مصيرهم وتاريخهم بالطريقة التي تعلموها سابقاً، وهذا ليس بجديد، فالحرية لا يدافع عنها ولا ينعم بها كل من تحدث باسمها، الخطيب في فصل الخطاب حمل مظلة العبودية عندما بدأت السماء تمطر قطرات الحرية.. فهنيئا له رتبته العسكرية في رياضة الأسد.

عروة قنواتي

اتحاد كرة القدم يؤجل مباريات الدوري حتى إشعار آخر

مع تصاعد حدة القصف الجوي الإجرامي لطيران نظام الأسد والطيران الروسي في الأيام الماضية على محافظة إدلب، أصدر الاتحاد السوري لكرة القدم القرار رقم "١٧" بتاريخ اليوم السبت ٢٥ – ٣ – ٢٠١٧ والقاضي بتأجيل مباريات الدوري لأندية الدرجة الأولى والثانية بكرة القدم في محافظة إدلب.

وقد جاء في قرار الإتحاد: قرر الإتحاد السوري لكرة القدم تأجيل مباريات الدوري لأندية الدرجة الأولى والثانية حتى إشعار آخر، وذلك بسبب الهجمة الحملة الشرسة التي يشنها الطيران السوري والروسي على محافظة إدلب وريفها.

وكان الدوري الكروي لأندية الدرجة الأولى قد انطلق بتاريخ ١٥ – ٣ – ٢٠١٧ وأندية الدرجة الثانية بتاريخ ٩ – ٣ – ٢٠١٧.. وتقام المباريات على ملاعب (مدينة إدلب – النعمان – سراقب).

وفي آخر نتائج الأسبوع الثاني من دوري كرة القدم لأندية الدرجة الأولى حقق نادي أمية الرياضي فوزاً صعباً على نادي أريحا الرياضي تصدر من خلاله سلم ترتيب الدوري الكروي لأندية الدرجة الأولى في محافظة إدلب، وقد جاء انتصار أمية ظهر أمس الجمعة على ملعب إدلب الصناعي بنتيجة هدفين لهدف واحد.

سجل هدفي أمية: (محمد جبرة د١٤ – مازن حاج أسعد د٨٤)، وسجل هدف أريحا: (أحمد البدوي د٤٣) أمية يصل من خلال هذا اللقاء إلى النقطة السادسة من انتصارين ويلتقي في الجولة القادمة مع نادي النعمان، فيما تجمد رصيد نادي أريحا عند ٣ نقاط بفوز سابق على الجهاد ويلتقي في الجولة القادمة نادي كفر زيتا.

من جهة ثانية وبسبب الغارات الجوية المعادية والقصف الإجرامي على عدة مناطق في محافظة إدلب فقد قرر الإتحاد السوري لكرة القدم تأجيل مباراة خان شيخون ونادي جبل الزاوية حتى إشعار آخر.

واستعاد نادي بنش عافيته ونشاطه في الدوري الكروي لأندية الدرجة الأولى بفوزه على نادي سراقب بهدف وحيد في المباراة التي أقيمت على أرض ملعب سراقب بعد إعادة تأهيله وإنهاء عمليات الإصلاح فيه، وبحضور جماهيري مميز من مشجعي نادي سراقب.

سجل هدف المباراة الوحيد اللاعب (ماهز زيواني) من ركلة جزاء تحصل عليها نادي بنش في الشوط الثاني.

وبهذه النتيجة يحصد بنش أول ثلاث نقاط له في الدوري بعد هزيمته في الجولة الأولى أمام أمية، وسيلتقي في الجولة القادمة نادي جبل الزاوية.

فيما بقي رصيد نادي سراقب نقطة واحدة من تعادله في الجولة الأولى مع نادي القادسية وسيلتقي في الأسبوع القادم مع نادي خان شيخون.

كما سجل نادي كفر دريان الرياضي أول ثلاث نقاط له في مشوار الدوري الكروي بعد فوزه الصعب على نادي القادسية "حزانو" بهدف وحيد على ملعب إدلب الصناعي.

وسجل هدف كفر دريان اللاعب "عماد الدين فطراوي" قبل نهاية الشوط الأول مستغلاً الخطأ الدفاعي القاتل للاعبي القادسية في مواجهة المرمى ليودعها عن يمين الحارس هدفاً غالياً.

وبهذه النتيجة يحصد كفر دريان ثلاث نقاط مهمة تعيده إلى أجواء المنافسة بعد هزيمته في المباراة الأولى أمام نادي كفر زيتا بنتيجة ٤ – ١، فيما يتجمد رصيد القادسية عند نقطة واحدة من مباراتين بعد تعادله السابق مع نادي سراقب بهدفين لكل فريق.

ويلتقي نادي القادسية في الجولة القادمة نظيره نادي جبل الزاوية، فيما يواجه نادي كفر دريان نظيره نادي الجهاد على ملعب إدلب.

في ذكرى الثورة

عروض رياضية لفتيان الهيئة الرياضية

أدى فتيان مركز "الطفل الرياضي السوري" للرياضات القتالية أمس الأحد عرضا فنيا قتاليا في احتفالية ذكرى انطلاقة الثورة السورية والذي أقيم في بلدة مارع بريف حلب الشمالي بحضور رسمي وشعبي كبير.

وقدم الفتيان عروضا في الجمباز والمصارعة والكيك بوكسينغ والكاراتيه بشكل فردي وثنائي وجماعي، وسبق لمركز الطفل الرياضي السوري أن قدم عرضا قتاليا أيضا بتاريخ ١٥ – ٣ – ٢٠١٧ في بلدة إعزاز بريف حلب الشمالي أيضا.

مركز الطفل الرياضي السوري تأسس في العام ٢٠١٥ في مخيم معبر باب السلامة الحدودي بالتعاون بين الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا ومنظمة بيتنا سوريا، وهو تحت إشراف الاتحاد السوري للتاي والكيك بوكسينغ ويستوعب ١٥٠ طفلا وطفلة بعدة ألعاب، يشرف عليه السادة: غزال هلال وأمل العبد الله العلي وعبد الرحمن المصري من جهة ثانية فقد رحب المكتب التنفيذي في الهيئة العامة للرياضة والشباب قبل أيام وضمن كتاب رسمي بالمكتب الفرعي الرياضي الذي تم تشكيله في منطقة جرابلس بريف محافظة حلب بعد التشاور بين مجموعة من الرياضيين وبحضور اللاعب السوري الدولي يوسف الربيع حسن (عضو الإتحاد السوري لكرة القدم)

أثمرت المشاورات عن مكتب للرياضة والشباب يتبع إدارياً إلى اللجنة التنفيذية الرياضية في محافظة حلب ويتألف من السادة: حسين العبدالله (مدير المكتب)، علاء الحسون (نائبا للمدير)، مصطفى العسكان، فهد الجادر، عبد الرزاق الجيمو (أعضاء المكتب). على أن يبدأ العمل منذ صدور كتاب الترحيب من قبل الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا.

السويد والبرتغال يتقدمان في التصفيات وتعثر هولندا وبلجيكا

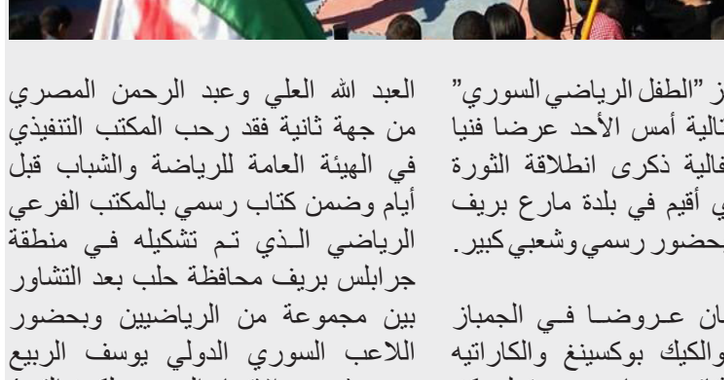

سجل كريستيانو رونالدو هدفين ساهم بهما في فوز بلاده على المجر بثلاثية نظيفة، فيما تعرضت هولندا لهزيمة مفاجئة من بلغاريا وتعادلت بلجيكا أمام اليونان في الجولة الخامسة من التصفيات الأوروبية المؤهلة لنهائيات كأس العالم ٢٠١٨ في روسيا.

وقاد رونالدو المنتخب البرتغالي /حامل لقب أمم أوروبا ٢٠١٦/ للفوز على المجر عبر تسجيله هدفين في الدقيقتين ٣٦ و٦٥، بعد أن تكفل أندريه سيلفا بتسجيل الهدف الأول في الدقيقة ٣٢.

وكان المنتخب السويسري قد افتتح مباريات الجولة الخامسة للمجموعة الثانية بالفوز على لاتفيا بهدف وحيد، فيما خيم التعادل السلبي على مباراة أندورا وجزر فارو.

ورفع منتخب سويسرا رصيده في الصدارة إلى ١٥ نقطة من خمسة انتصارات متتالية، متقدما بثلاث نقاط على البرتغال، بينما ظلت المجر في المركز الثالث بسبع نقاط.

من جانب آخر، عزز المنتخب الفرنسي صدارته للمجموعة الأولى بعد فوزه على مضيفه منتخب لوكسمبورغ بثلاثية سجلها أوليفيه جيرو (هدفين) وأنطوان غريزمان مقابل هدف سجله أوريلين يواخيم. وضمن المجموعة نفسها، فجر المنتخب البلغاري مفاجأة كبيرة بفوزه على هولندا بثنائية نظيفة، فيما تغلبت السويد على روسيا البيضاء برباعية.

ورفعت فرنسا رصيدها في الصدارة إلى ١٣ نقطة متقدمة بثلاث نقاط على السويد، بينما تحتل بلغاريا المركز الثالث برصيد تسع نقاط متقدمة على هولندا صاحبة المركز الرابع برصيد سبع نقاط.

وفي المجموعة الثامنة أفلت المنتخب البلجيكي من كمين مضيفه اليوناني وتعادل معه بصعوبة ١-١، رغم لعب المنتخب اليوناني بعشرة لاعبين منذ الدقيقة ٦٥ بعد طرد لاعبه باناجيوتيس تاكتسيديس.

واكتسح منتخب البوسنة والهرسك مضيفه جبل طارق بخماسية، بينما تعادل منتخب قبرص مع مضيفه إستونيا سلبيا.

ورفع المنتخب البلجيكي رصيده إلى ١٣ نقطة في صدارة المجموعة مقابل ١١ نقطة للمنتخب اليوناني صاحب المركز الثاني، فيما يحتل منتخب البوسنة المركز الثالث بعشر نقاط.

خطا المنتخب السويسري خطوة مهمة نحو بلوغ نهائيات كأس العالم للمرة الرابعة على التوالي والحادية عشرة في تاريخه، وجاء على حساب لاتفيا ١-صفر.

وحقق منتخب سويسرا فوزه الخامس على التوالي في منافسات المجموعة الثانية من التصفيات الأوروبية المؤهلة إلى روسيا.

ويدين فريق المدرب فلاديمير بتكوفيتش بفوزه الخامس لمهاجم بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني يوسيب درميتش، الذي سجل هدف المباراة الوحيد بكرة رأسية بعد دقيقتين من دخوله بدلا من جيلسون فرنانديز في الدقيقة ٦٦.

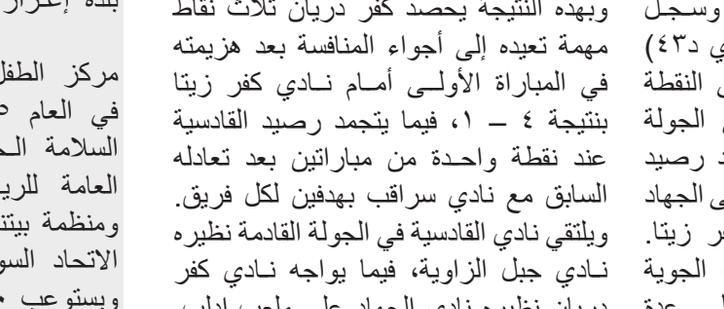

ورفع المنتخب السويسري رصيده إلى ١٥ نقطة من أصل ١٥ ممكنة في الصدارة، فيما تجمد رصيد لاتفيا عند ثلاث نقاط في المركز الخامس بفارق نقطتين خلف جزر فارو التي تعادلت سلبا مع مضيفتها أندورا المتذيلة الترتيب (دون نقاط).

وفي المجموعة الأولى، عززت السويد حظوظها ببلوغ النهائيات للمرة الأولى منذ ٢٠٠٦ بفوزها الكبير على ضيفتها روسيا البيضاء برباعية نظيفة.

ورفعت السويد بفوزها الثالث رصيدها إلى ١٠ نقاط في الصدارة موقتا بفارق الأهداف أمام فرنسا التي تحل لاحقا ضيفة على لوكسمبورغ (نقطة واحدة)، وثلاث نقاط أمام هولندا التي تتواجه مع ضيفتها بلغاريا (٦ نقاط).

في المقابل، تجمد رصيد روسيا البيضاء عند نقطتين في المركز الخامس بعد تلقيها هزيمتها الثالثة.

وفي المجموعة الثامنة، عززت البوسنة أيضا حظوظها ببلوغ النهائيات للمرة الثانية على التوالي، بفوزها الكبير بين جماهيرها على جبل طارق بخماسية نظيفة.

ورفعت البوسنة رصيدها إلى عشر نقاط وأصبحت ثانية موقتا بفارق الأهداف أمام اليونان التي تلعب لاحقا مع مضيفتها بلجيكا المتصدرة التي جمعت حتى الآن ١٢ نقطة من أصل ١٢ ممكنة.

أما بالنسبة لمنتخب جبل طارق الذي يخوض تصفيات كأس العالم للمرة الأولى بعد الاعتراف به من قبل الاتحاد الدولي (فيفا)، فمُني بهزيمته الخامسة توالياً واهتزت شباكه للمرة الثانية والعشرين في خمس مباريات.

وفي المجموعة ذاتها، تعادلت قبرص مع ضيفتها إستونيا سلبا لترفع كل منهما رصيدها إلى أربع نقاط.

ويتأهل إلى النهائيات مباشرة صاحب المركز الأول في كل من المجموعات التسع، فيما تلعب أفضل ثمانية منتخبات حلت في المركز الثاني الملحق الفاصل الذي يتأهل منه أربعة منتخبات ليصبح المجموع العام ١٣ منتخبا من القارة الأوروبية إضافة إلى روسيا المضيفة.

وكالات عالمية

كذب المنجمون

برج الحمل

تهوى العزف على آلة موسيقية من الصغر، تفرّغ موهبتك بالهاون والطنجرة، وإخراج الأصوات التي تعتقد أنها بيت بوكس، نصيحة الفلك اشترك بآرابز غوت تالنت وعلى الأقل ستصوت لصالحك نجوى كرم.

برج الثور

لازال أكثر ما يشغلك بالك هو أن الثور مشتق من الثورة أم لا، في حين أن الثور هو ذكر البقرة غير المخصي، خفّف من التفكير قليلاً، فالجرعة الزائدة منه تحوّلك إلى برج الحمل.

برج الجوزاء

حان وقت الخروج إلى الأضواء، مواليد الجوزاء بارعون في التمثيل بشخصيتهم الازدواجية، قد يعرض عليكم دور سلطان في مسرحية العيال كبرت أو دور فوزية في مسرحيّة سُكّ على بناتك.

برج السرطان

تتبنى مقولة عصفور بالإيد أحسن من عشرة على الشجرة، وتحاول خنق العصفور الذي في اليد بينما تحاول جذب عصافير الشجرة العشرة، انتبه فقريباً لن تجد حتّى برغوثاً لتصطاده.

برج الأسد

تحتفل طوال الشهر بعيد الثورة، في البيت في العمل وعلى السوشيال ميديا، هناك باصات خضراء قادمة من بعيد، لا تنظر إليها، و»اعمل نَفْسَكْ مَيّت» وتابع الاحتفال.

برج العذراء

تحتاج إلى الرياضة وتخفيف الوزن أكثر من أي وقت لاستعادة تضاريس جسمك المفقودة، فقد أصبحت صبّة واحدة، المشي ليس حلّاً، خفف الكربوهيدرات وسجّل في نادي رياضي وأنا سأ..فع التكاليف.

برج الميزان

العفويّة والتفاؤل ميزتا مواليد الميزان، مولود الميزان لا تنسى أنّك تتعامل مع ١١ برج آخر لا يتمتّعون بهاتين الصفتين سويّةً، من المفيد أن تنقلبوا إلى التّصنّع والتشاؤم بنفسكم قبل أن تقلبكم بقية الأبراج.

برج العقرب

يقولون: جنب العقرب لا تقرب، وجنب الحيّة فروش ونام، لكن مواليد العقرب لطيفون أليفون إلى أن يتم نكزهم على الفضاء الأزرق عندها يتحوّلون إلى آية تبليك، وتبليغ.

برج القوس

مواليد القوس يحبّون الأكل، مثلهم المفضّل في الولائم: أكلت وانحسبت عليك كول وبحلق عينيك، وبالنسبة لتأثير كثرة الأكل على كرش ذكر القوس فهو يتبنّى المثل القائل: رجّال بلا كرش مثل البيت بلا فرش.

برج الجدي

ينطبق عليك المثل القائل: حبسوه بكيس مع ابليس، طلع منه ابليس يستغيث، الجدي منظّر من الدرجة الأولى، يحرّك العالم بينما هو جالس خلف طاولته، وعنده من النصائح ما يكفي ليستغيث منه جميع الأبالسة.

برج الدلو

محترف في نكش الأسنان ولعبة تبعيد البصقة، لا يحب الاعتماد إلّا على نفسه على مبدأ احلوق بالفاس ولا تعتاز النّاس لكن بهذا سينساه كل من حوله ولن يتذكّره سوى أصدقاء لعبة التبعيد.

برج الحوت

يبرعون في ضرب إصبع الرِّجل الأصغر بحواف الطاولات والأبواب، يتميزون بسرعة إخفاء ما سقط من الطعام تحت طاولة المطعم.

مشروباتنا الساخنة

الزعتر الأخضر

صيدلية في عشبة

يُعرف نبات الزعتر، علمياً باسم Thymus vulgaris وهو شجيرة معمِّرة ودائمة الخضرة من فصيلة الشفويات، ساقها كثيرة التفرع، وأوراقها بيضاويّة صغيرة الحجم خضراء اللون تميل إلى الرمادي قليلاً، وهي مُغطّاةٌ بأوبار محمرّة اللون، وأزهار نبات الزعتر خنثى (تحمل أعضاء ذكرية وأنثوية) وهي أرجوانيّة اللون. يَكثر انتشار الزعتر في مناطق البحر الأبيض المتوسط وأوروبا، وآسيا الصغرى.

عرف قدماء المصريين الزعتر واستخدموه في تَحنيط الموتى، وأضافه الإغريق لمِياه الاستحمام للتخلّص من إجهاد العضلات، ولتبخير المَعابد، أمّا الرومان فقد وصفوه الزعتر لعلاج الحزن والسوداوية، وأضافوه إلى الأجبان لإكسابها نكهةً طيّبةً، ووصف أبقراط (أبو الطب الغربي) أيضاً الزعتر لعلاج أمراض الجهاز التنفسيّ، وعندما اجتاح مرض الطاعون أوروبا في القرن الرابع عشر وضع السكان باقات الزعتر حول أعناقهم للوِقاية من المرض.

تُستخدم أوراق الزعتر لإكساب الأطعمة نكهةً مُميّزة، أمّا الأجزاء التي تُستخدم منها كدواء فهي الأوراق، والأزهار، والزيت المستخرج منها، من المواد الكيميائيّة الفعّالة في نبات الزعتر: التيمول، والكربكرول، والعفص، والبورنيول، والتوجون، واللينالول، والمروبين، وحمض أورسليك.

لا يُنصح بغلي الزعتر لأنَّ ذلك يفقده الكثير من قيمته الغذائية، والزيوت الطيارة المفيدة، والطعم والنكهة المميزة، ولتحضير هذا المشروب، أو شاي الزعتر بطريقة صحيحة تُضاف ملعقةٌ من أوراق الزعتر على الماء المغلي، وتُترك مغطّاةً لمدة عشر دقائق، ثم تُصفّى وتُشرب.

لنبات الزعتر فوائد جمة، فهو يُخفِّض نسبة الكولسترول الضار في الدم، كما أنّه يُنظِّم ضغط الدم؛ فيرفع ضغط الدم المنخفض، ويُخفِّض ضغط الدم المرتفع، ويُعزّز صحة ووظائف عضلة القلب، والصمّامات والأوعية الدموية، ويُنظِّم معدل ضربات القلب. كما يحفّز أداء الجهاز المناعيّ ويُساعده على مقاومة الأمراض، وذلك لاحتوائه على فيتامين (ج) و فيتامين (أ). يحتوي الزعتر على زيوت أساسيّة، ومادة الثيمول التي تمتلك خصائص مضادة للفطريات، والبكتيريا، والفيروسات، لذلك يُستخدم الزعتر كمطهّر في المنازل من العفن، ويدخل في تركيب المُبيدات الحشرية، وغسول الفم، ومزيلات روائح العرق، ويستخدم في علاج الأكزيما. إضافة إلى أنه يحسِّن الصحة النفسيّة والمزاج، لأنه يحتوي على مادة «كارفاكرول» التي تؤثر على نشاط الخلايا العصبيّة المسؤولة عن الشعور بالسعادة. كما أنه يعالج الإسهال، والتبوُّل اللاإراديّ، وغازات الأمعاء، يخفّف أوجاع الرأس، ويقوي الذاكرة.

يعالج آلام البطن والغثيان، ونزلات البرد. مدرٌّ للبول؛ ينظِّم الحيض، يُعالج التهاب الشُّعب الهوائيّة، والسعال الديكي، والتهاب الحلق. ومع ذلك فلا يجوز التعامل معه كمنتج دوائي لأنه قد يسبب أضراراً جانبية، وخاصة حين يستعمل بشكل مباشر، أم شربه كمشروب ساخن دون إكثار لا يسبب أي مشاكل، ومع ذلك يجب تجنُّب تناول الحامل أو المُرضعة الزعتر بكميّاتٍ طبية. تجنُّب تناول الزعتر من قبل المُصابين بحساسية من أعشاب العائلة الشفوية. تجنُّب تناول الزعتر من قبل المصابين باضطرابات الدم النزفية؛ لأنه قد يُبطئ تخثّر الدم ويزيد من خطر النزيف. تجنُّب تناول الزعتر من قبل المُصابين بسرطان الرحم، وسرطان المبيض، وبطانة الرحم، وسرطان الثدي، أو الأورام الليفيّة الرحمية. تجنُّب تناول الزعتر قبل أسبوعين على الأقل من الموعد المُقرّر لإجراء العمليّات الجراحية، تجنّباً للتعرّض للنزيف. تجنُّب تناول الأطفال لزيت الزعتر، أو تطبيقه على الجلد؛ لعدم وجود دراساتٍ كافية تثبت أمانه.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢						■				
٣			■							
٤				■				■		
٥							■			
٦				■						■
٧					■					■
٨				■		■				
٩		■					■			
١٠								■		

سودوكو

٧		٨			٤			٢
	٦				٩		٥	
		١					٣	٧
٥	٣			٦				
		٧		٣				
			٨			٤	٤	٣
٨		٦				٤		
	٧		٤				٢	
٣			٨			٦		٥

كلمة السر

ي	ن	ا	ب	ق	ل	ا	و	ن	و	س	ف
ي	و	ي	ر	ب	ص	ا	ر	ا	ي	ع	و
ر	ف	ر	ح	ا	ن	ب	ل	ب	ل	د	ا
ب	ل	ع	ب	ا	ل	ل	ط	ي	ف	ا	ز
ج	ي	ي	و	ا	ص	ف	ل	م	ت	ل	ا
د	ل	م	ح	م	و	د	ن	ن	ح	ل	ل
و	خ	ك	ك	و	ز	ى	ل	ى	ي	ه	س
م	و	ل	ي	د	ق	و	ت	ل	ي	د	ا
ح	ب	ش	و	ق	ب	ن	ي	س	ا	ي	ج
م	ا	ن	ب	ي	ل	ح	ف	ا	ر	ر	ر

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٦٩

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ل	و	ي	س	ا	ن	ط	و	ا	ن
٢	ي	ل	ل	ي	ف	ا	ي	ك	ا	م
٣	ا	ي	ل	ي	ص	ع	ب	■	■	ي
٤	ل	د	ي	ر	■	و	ن	ر	ي	■
٥	ي	ا	ف	ا	■	ر	ر	ب	■	ح
٦	ا	ل	ا	■	ر	ة	ق	■	ح	ر
٧	ل	م	ي	س	■	■	■	ث	ب	ي
٨	ا	ع	ك	■	س	و	س	ن	■	ة
٩	ن	ل	ا	ح	ق	ه	ا	■	ج	■
١٠	س	م	م	ه	■	ل	م	ل	م	■

افقي

١/إذاعة مجتمعية سورية
٢/طفل/ ما كان يخرج به المؤيدون للنظام
٣/والدة معكوسة/ من الشعوب القديمة
٤/شعوب/ تودع فيه الأموال
٥/عال حوح معثرة/ الا مبعثرة
٦/ محذوف مجزومة معكوسة/ يحدث مع فيضان الأنهار
٧/ ماركة سيارات/ أحرف متشابهة
٨/تفرزه العين/ مدينة في ريف حلب الشمالي
٩/فاكهة خريفية/ مدينة فرنسية
١٠/يمرون منه/ سيدة بالعامية معكوسة

عمودي

١/معارضة سورية عضو في الائتلاف
٢/شاعر سوري
٣/ متشابهان/ طبيب سوري معتقل
٤/ أداة استدراك/ عبر
٥/ اشتغل معكوسة/ غير محترف مجزومة
٦/ناشطة سورية تختطفها داعش/ عشرة بلغة أوربية
٧/كنية فيلسوف فرنسي معكوسة/ سمح مبعثرة
٨/كاتبة ومعارضة سورية
٩/ يشاهد/ من قيم الثورة
١٠/ أتوقع/ مخبرون

فواز الساجر- محمود- محمود جبر- سعد الله ونوس- أبو خليل القباني- نبيل حفار- يارا صبري- فرحان بلبل- ياسين بقوش- عبد اللطيف فتحي- وليد قوتلي- منى واصف-

كلمة السر من ١١ حرف مسرحي سوري معتقل لدى النظام السوري

حل العدد السابق: باسل شحادة

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

شيروان حاجو

أوّل فنّان سوريّ يُكرّم في مهرجان برلين السينمائيّ

شيروان حاجي هو بطل فيلم «الجانب الآخر من الأمل» الحائز على جائزة أفضل إخراج بمهرجان برلين السينمائيّ وجائزة أفضل ممثّل بمهرجان دبلن السينمائيّ. قال: إنّه أصيب بالذهول عندما عرف بأنّه سيلعب دوراً رئيسيّاً في فيلم لأكي كاوريسمكي عملاق السينما الفنلنّدية. والفيلم يدور حول قصة لاجئ سوري يبحث عن أخته، وقد شاركت أخته نيروز حاجي بالفيلم أيضا وأدت شخصية أخته بالفيلم.

وشيروان حاجي ممثل ومخرج سوري مقيم في مدينة هلسينكي في فنلندا. درس فن التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق وتخرج عام ٢٠٠٩، شارك في العديد من الأعمال الدرامية السورية مثل مسلسل مرسوم عائلي و مسلسل زهرة النرجس. وفي العام ٢٠١٠ سافر إلى فنلندا ليكمل دراسته الأكاديمية في جامعة ميتروبوليا في مدينة هلسينكي وحاز عل دبلوم تخصص في فنون الأداء والتربية الفنية. عمل كمدرس لفن التمثيل في عدد من المدارس في فنلندا والسويد.

وفي عام ٢٠١٢ درس الإخراج السينمائي في أكاديمية السينما في لندن، وفي عامي ٢٠١٥-٢٠١٦ أنهى دراسة الماجستير في مدرسة كامبريدج للفنون، ونال درجة الماجستير في الإخراج والإنتاج السينمائي والتلفزيوني.

وشخصية «خالد»، التي أدّاها شيروان، وهي الشخصية الرئيسية في الفيلم، كانت أول دور يحصل عليه منذ مغادرته سوريا نهاية عام ٢٠٠٩.

كاريكاتير

عن العرب اللندنية

تعالوا نتعلّم الحب

تُوفي جدي، والد أمي، أنور حامد الجابري في صيف العام ١٩٧٨، وكالعادة سارعت والدتي لتكبير صورة فوتوغرافية لوالدها وعلّقتها في صدر صالون المنزل، والدي لم يكن يُحب أو يرغب بتعليق صور الراحلين في البيت، لكنه لم يعلّق، ولم يبدِ أي اعتراض.

في شتاء العام ١٩٨٤ توفي جدي حج حسين برو، بعد انتهاء العزاء، وعودتنا من القرية إلى منزلنا في حلب، طلبت أمي أن نبادر بتكبير صورة فوتوغرافية لجدي بنفس قياس صورة والدها، وأن نضه حولها ذات الإطار الخشبي، وطلبت نزع صورة والدها من منتصف حائط الصالون لتوضع صورتي الجدين على الميمنة والميسرة..

استفسر والدي عن سبب التغييرات المقترحة، ولما عرف أن السبب هو نية والدتي بوضع صورة لوالده على الميمنة، قال بلا تردد: لا أرغب بأن يتحوّل الصالون لمعرض لصور الأموات، دعي صورة والدك معلّقة حيث هي، ولا حاجة لصورة والدي...

هي بحسّها الفطري، استيقظت يوم العطلة على سيرة تعزيل حيطان البيت، وهذه السيرة من القصص التي لا نحبّ ولا نهوى، لأن هذا يعني أننا سنضيّع يوم عطلتنا في الأعمال المنزلية الشاقة، وزّعت المهام علينا، لنُمضي يوم جمعة كامل في التنظيف والتعزيل، وحين أردنا في نهاية عملنا أن نُعيد صورة والدها إلى مكانها المعتاد، قالت بهدوء: ضعوها داخل خزانة غرفة نومي، بعد أن كانت نظفتها ولمعتها.

هو تعامل مع رغبتها التي ضد رغبته ولم يعترض على صورة احتلت حائط البيت ست سنوات، وهي فهمت حين رفض أن تحتل صورة والده الحائط ذاته، أنه حقيقة لا يحب صور الأموات فأزالت صورة والدها!!

هكذا بلا عقد ولا مزاودات ولا مهاترات، أزيلت الصور دون أي تشنج يُذكر، وانتهى عهد الصور في بيتنا منذ ذلك الوقت، حتى أننا وفي مرحلة شبابنا، وعنفواننا وولاءنا للفكر الشيوعي حينها، لم نبادر لتزيين حيطان غرفتنا لا بصور لينين ولا بصور غيفارا ولا خالد بكداش، احتراماً للقرار المشترك لوالدينا.. وكأنهما دون أن يعرفا أنقذونا كشباب متحمّس من آفة عبادة الفرد.

درس تعلمناه بهدوء، دون ضجيج، ودون تنظيرات، ودون عقوبات ولا مكافآت، درس يقول ببساطة: لا يمكن أن يقبلك الآخر دون أن تقبله أنت، لا أعرف لماذا الْيَوْمَ لا نتعلم على الإطلاق؟؟!! ونستمر في العناد و»تيبيس» الرأس كما يقولون!!

اليوم نتحدّث كثيراً عن الحب، نتحدث كثيراً عن قبول الآخر، عن حرية الراي والتعبير، تجدنا في المناسبات، سرعان ما تنشحن بطارياتنا العاطفية بالكثير من الطاقة لنوّزعها عبر صفحات التواصل الاجتماعي، لغة عاطفية تزقزق فيها العصافير، ويلوّن مداها قوس قزح. وفي اليوم التالي، أو ربما بعد ساعات! نكشف عن زيفنا! لنُغرق صفحات التواصل ذاتها، بلغة ذات أنياب، لغة تخوّن الآخر، تسخر منه، تحرّض عليه، لغة تقتلنا بسُمّ دلالاتها.

تعالوا نتعلّم الحب كي تستمر سوريا التي تعلمتها من أبي وأمي...
تعالوا نتعلّم الحب كي نستمر فقط! لا لأي شيء آخر!

حسين برو

أخبار من العالم

إعصار من الفئة الخامسة في أستراليا

فرّ آلاف الأستراليّين من منازلهم مع اقتراب إعصار قويّ من ولاية كوينزلاند، في حين تجاهل آخرون نصائح السلطات بالمغادرة، وحذّرت «آنستشيا بالاشوك» رئيسة وزراء الولاية من أنّ الإعصار «ديبي» قد يكون أقوى عاصفة تضرب البلاد منذ الإعصار ياسي في ٢٠١١ الذي دمّر منازل ومحاصيل ومنتجعات.

تعليق مئات الأدوية التي اختبرتها شركة هنديّة

أوصت هيئة تنظيم قطاع الدواء الأوروبّيّة بتعليق الموافقة على أكثر من ٣٠٠ دواء، بسبب اختبارات «لا يعتدّ بها» أجرتها شركة معامل أبحاث مايكرو ثيرابيوتك الهنديّة.
ويمثّل القرار أحدث صفعة لقطاع اختبار الأدوية الهنديّ الذي واجه عدّة مشكلات مع الجهات التنظيميّة الدوليّة في السنوات القليلة الماضية.

ملصقات على عبوات الطعام قد تضلّل المستهلكين

تشير دراسة جديدة إلى أنّ ملصقات عبوات الطعام التي تقول «قليلة الأملاح» أو «خالية من الدهون» قد تكون مضلّلة.
ويقول الباحثون في الدراسة إنّ «المزاعم» بأنّ تلك الأطعمة بها مستويات منخفضة من مكوّنات قد تكون ضارّة، تعتمد على مقارنات بأطعمة أخرى، وليس لها تعريف معياريّ.

ثعبان طليق على متن طائرة.. ومضيفة تُنقذ الوضع

بعد نحو ١٥ دقيقة من إقلاعها، أخبر قبطان الطائرة الركّاب بوجود الثعبان الطليق على متن الطائرة.
فقد عثر صبيّ صغير على الثعبان خلف مقعده، فقامت المضيفة بـ»خطوة جريئة» بالتقاطه ووضعه في كيس بلاستيكيّ.
وكان أحد الركاب اصطحب معه الثعبان على متن الطائرة في رحلتها إلى مدينة أنكوريج في ألاسكا.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة